
أزمنة قاطع طريق

$\frac{5}{2007}$

أزمنة قاطع طريق

ميسون صقر

شعر

الطبعة الأولى 2007

(c) دار ميريت

6 (ب) شارع قصر النيل، القاهرة

تليفون / فاكس: 5797710 (202)

www.darmerit.net

merit6@hotmail.com

الغلاف: أحمد اللباد

المدير العام: محمد هاشم

رقم الإيداع: 2007/7540

الترقيم الدولي: 977-351-361-0

ميسون صقر

أرْمَلَةٌ قَاطِعِ طَرِيقٍ
شعر

دار ميريت
القاهرة 2007

عِنْدَمَا أَكْتُبُ

عِنْدَمَا أَكْتُبُ لَا يَنْفَتَحُ السِّرُّ، لَا تَخْرُجُ الْأَنْوْثَةُ عَارِيَةً، لَا يَفْطِنُ الْهَاجِسُ لِي، لَا تَرْغَبُ الْكَلِمَاتُ فِي الْغِنَائِيَّةِ، لَا أَسْتَعِينُ بِاللُّغَةِ، وَلَا يَنْتَابِنِي الْهُدُوءُ.

أَيَقُونَةُ الْعَذَابِ، أَثَرُ الرَّمْلِ، رَدِيفُ الْوَالِهِ، الشَّمْرَةُ الْفَاسِدَةُ، رِفْقَةُ الْمَوْتِ، جَسَدٌ عَلَى طَرِيقِ الْإِشَارَةِ، الْعَوْدَةُ إِلَى الظَّمَاءِ، اللَّهْتُ الْمُرُّ، الْحَارِسُ الْأَمِينُ، كَوَابِسُ الرَّأْفَةِ، نَعَالِبُ صَغِيرَةٍ فِي مُنْتَصَفِ الدَّائِرَةِ، حَسْرَةُ الْمَتَاهَةِ، طَرِيقُ الْمَهَالِكِ، الدُّوْدُ.

هَكَذَا أَبْدَأُ بِلِيَّ الْكَلِمَاتِ.

آخِرُ قَطْرَةٍ فِي الْكَأْسِ

أحد معاني اسم ميسون

تَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ

كَانَتْ طَيِّبَةً
أَخَذَتْ الْكَثِيرَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ
خَانَتْهَا جَمِيعًا
لَمْ نُحِبِّهَا، لَكِنَّا رَأَفْنَا بِجَمَالِهَا أَنْ يَذْهَبَ سُدىً.
لَمْ تَمْلِكْ حَرْفًا وَاحِدًا،
لَكِنَّ الْحَيَاةَ أَعْطَتْهَا الْكَثِيرَ
كَانَتْ مَحْظُوظَةً وَعَاشَتْ
كَانَتْ تَعِسَةً وَمَاتَتْ
لَمْ تَجْعَلْنَا نُتَحِفُ حَيَاتِهَا بِالسَّعَادَةِ الَّتِي نَمْلِكُهَا
نَحْنُ نَمْلِكُ السَّعَادَةَ
تَرَكْتِنَا نَحْقِدُ عَلَى فَرْحَتِهَا الَّتِي تَمْلِكُهَا مِنْ عَوَالِمٍ عَدِيدَةٍ

نحبُّها،

لكنَّها أَثَرَتْ أَنْ تُحِبَّ وَاحِدًا فَقَطُ

كَانَتْ رَأْسُهَا عُشًّا لِلْعَصَافِيرِ الْمُلَوَّنَةِ

كَانَتْ تَكْتُبُ وَلَا نُحِبُّ كِتَابَتَهَا الَّتِي تَأْتِي

مِنْ مَنَاطِقَ مُرِيحَةٍ وَسَادِجَةٍ

لَمْ تُعْنِهَا آلامُ الطَّبَقَاتِ الدُّنْيَا

لَمْ تَكُنْ سِوَى مُمَرِّضَةٍ لِأَمْرَاضِ الطَّيْنِ الْحَيِّ فِي الْعُرُوقِ

لَمْ تَكُنْ سِوَى ابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَيَّامِ

الَّتِي اسْتَقْبَلَتْهَا

كَانَتْ تُعَانِي وَصُدِمَتْ كَثِيرًا

إِنَّهُ اخْتِيَارُهَا، وَإِنْ كَانَ صَعْبًا

كَانَتْ ذَاتَ عِلَاقَاتٍ طَوِيلَةٍ الْأَمَدِ فِي الْمَحَبَّةِ

لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تُحَافِظُ عَلَى صِدَاقَاتِهَا

كَانَتْ دُودَةً تَرْحَفُ لِلتَّشْرِيقِ

تَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ فَقَدْ أَخَذَتْ صَفْحَةً كَامِلَةً

فِي هَذَا الْكِتَابِ.

الكتاب الأخير

هَذَا الْكِتَابُ الْأَخِيرُ لِي .
كُلَّمَا كَتَبْتُ كِتَابًا مَاتَ وَاحِدٌ مِنْ أَفْرَادِ عَائِلَتِي .
هَذَا الْكِتَابُ الْأَخِيرُ لِي
عَائِلَتِي انْفَرَطَ عِقْدُهَا
لَمْ يَعْذُ لَدَيَّ غَيْرِي
اخْتَبَيْتُ أَيُّهَا الْأُخْتُ
إِنَّهَا لَيْسَتْ أُخْتِي
إِنَّهَا ابْنَةُ الرَّيْحِ
لَنْ تَأْخُذُوهَا
أَنَا سَلِيلَةُ الْعَائِلَةِ
آخِرُ سُلَالَةِ الْقَرَاصِنَةِ

ضِدَّ قُطَاعِ الطُّرُقِ
الْأَخِيرَةَ هُنَا
لَا أَحَدَ مَعِيَ
إِنَّهَا صُورَتِي، لَيْسَتْ غَيْرِي
قُلْتُ اخْتَبَيْتِي
إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ دَمِي
دَمِي مُلَوِّثٌ كَالسَّابِقِينَ
إِنَّهَا شَقِيقَةُ الرُّوحِ
وَإِنَّهُ الْكِتَابُ الْأَخِيرُ، أَعْلَمُ
هَلْ أَنْزَعُ الْغِلَافَ؟
هَلْ أَسْتَعِدُّ لِلْمَوْتِ قُرْبَانًا لَهُ؟
هَلْ أَضَعُ نُقْطَةَ النِّهَايَةِ؟
ضَعُوهَا أَنْتُمْ
بَعْدَ أَنْ تَكْتُبُوا رِثَائِي.

لَيْسَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ

لَنْ أَمُوتَ الْآنَ

هَذَا هُوَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ لِي

سَتَنْبُتُ زَهْرَةٌ بَدَلًا عَنْ دُبُولِ جَدَّتِي.

لَنْ أَمُوتَ

هَذَا هُوَ الْكِتَابُ الثَّانِي

سَتُثْمِرُ شَجَرَةٌ "الشيكو" فِي حَدِيقَةِ أُمِّي.

لَنْ أَمُوتَ

هَذَا الْكِتَابُ سَيُطْبَعُ لِانْتِعَاشِ فِكْرَةِ الطَّرِيقِ

الَّتِي أَكَلْتُ لَحْمَ أَخِي حَيًّا.

لَنْ أَمُوتَ

هَذَا الْكِتَابُ حُلُو الْمَذَاقِ أَكْثَرَ مِنَ السُّكَّرِ الَّذِي دَاهَمَ حَلَاوَةَ

أَبِي

فَذَهَبَ النَّمْلُ إِلَى الْمَقْبَرَةِ.

لَنْ أَمُوتَ

الْكِتَابُ أَجْمَلُ مِنَ الطَّائِلَةِ الزَّرْقَاءِ

فِي بَيْتِنَا الَّذِي تَرَكْنَاهُ مُحَاطًا بِالْحَرَسِ وَالْمَوَارِيثِ،

أَفْدَمُ مِنَ الْحِصْنِ الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ مُتَلَفَعَةً عَبَاءَةَ أُمِّي

خَوْفًا مِنَ الْعَسْكَرِ الْإِنْجِلِيزِ،

أَحْنُ مِنْ صَاحِبِ الْبَيْتِ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْهُ بَعْدَ الْحِرَاسَاتِ

تَحْتَ تَهْدِيدِ السَّلَاحِ.

لَنْ أَمُوتَ لِمَجْرَدِ كِتَابَةِ كِتَابٍ

لَأَنِّي وَضَعْتُ أَرْوَاحًا صَغِيرَةً

فِي كُلِّ بَيْتٍ،

مَعَ كُلِّ جُثْمَانٍ،

وَفِي كُلِّ كِتَابٍ وَضَعْتُ نَفْسًا عَمِيقًا مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ

هَذَا الْجَسَدُ الَّذِي تَرَوْنَهُ ذَائِبًا مُنْذُ زَمَنِ

نَخْرَتُهُ الْأَحْقَادُ وَمَاتَ
رَغْمَ تَرْفِ دَمِهِ الَّذِي نُلَاحِظُهُ فِي الْأَنَامِلِ
لَكَّيْنِي لَنْ أَمُوتَ
هَذِهِ الْكُتُبُ الَّتِي زَرَعْتَهَا
هِيَ "الصُّورُ الْعَدِيدَةُ لِي"
"هَكَذَا أُسَمِّي الْأَشْيَاءَ" إِذَنْ
طَالَمَا "الْآخِرُ فِي عَتَمَتِهِ"
هُوَ "تَشْكِيلُ الْأَذَى" بـ "السَّرْدُ عَلَى هَيْئَتِهِ" *.

* عناوين لدواوين أو أقسام في دواوين الشعرة.

إخفاء الجثة

يَا أُخْتَ حُرْقَتِي
لَا تَنْتَظِرِي النَّسُورَ الَّتِي سَتَنْهَشُ لَحْمِي
إِنَّهَا نُسُورٌ شَرِسَةٌ وَجَائِعَةٌ
سُخْفِي جُثِّي فِي لَمَحَةِ عَيْنٍ
دُونَ الْحَاجَةِ إِلَى مَغْسَلَةِ الْمَوْتَى،
وَالْكَفَنِ الْأَبْيَضِ،
وَالْمَقْبَرَةِ...
أَوْ إِلَى الْبَحْثِ عَنْ طَائِرَةٍ تَحْمِلُنِي وَحِيدَةً إِلَى الْوَطَنِ.
عُودِي إِلَيَّ الْعَائِلَةَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً
ادْخُلِي الْكَنْفَ الَّذِي تَرْضِيئُهُ
اتْرُكِينِي مَيْتَةً وَافْتَحِي الشُّبَّاكَ،

أَتُرَكِّيهِ مَفْتُوحًا وَأَذْهَبِي
سَتَخْرُجُ الرَّائِحَةُ
وَسَتَدْخُلُ النُّسُورُ نَاهِشَةً ابْنَةَ الصَّقْرِ.

مَنْ يَهْمُهُ الْأَمْرُ

لَسْتُ شَاعِرَةً كَبِيرَةً.

مَنْ يَهْمُهُ الْأَمْرُ؟

لَا يَهْمُنِي أَنَا أَيْضًا

لَكِنِّي أَحَاوِلُ إِيقَادَ جَذْوَةِ اللَّغَةِ فِي لِسَانِ الْحَالِ،

وَمَنْ يَهْمُهُ هَذَا أَيْضًا؟

لَا أَحَدٌ،

الْعَالَمُ كَفَّ صَغِيرَةً فِي يَدِ اللَّهِ،

وَاللَّهُ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى بَسْطِ يَدِهِ إِلَى عِبَادِهِ الْمُهْتَمِّينَ بِقِيَمَةِ

الشُّعْرِ

فِي عَالَمٍ لَا يَهْتَمُّ بِقِيَمَةِ وَاحِدَةٍ

إِلَّا الْغُنْفَ الْمَوْجَّهَ تَجَاهَ الْعَالَمِ الثَّلَاثِ.

مَنْ يَهْمُهُ الْأَمْرُ؟
إِنَّهُ عَالَمٌ مُمْتَلِئٌ بِشَعْرِيَّةِ الْعُنْفِ
ضِدَّ رُومَانْتِيكِيَّةِ الْأَشْخَاصِ.

المَقْبَرَةُ

أَتَخَلَّصُ مِنَ الْكَوَابِيسِ كُلِّ لَيْلَةٍ
بِخَلْقِ عَائِلَةٍ أُخْرَى
وَمُحِبِّينَ آخَرِينَ
وَأَوْطَانٍ عَدِيدَةٍ تَبْدَأُ مِنْ بُقْعَةٍ صَغِيرَةٍ فِي أَقْصَى الْأَرْضِ
وَتَنْتَهِي إِلَيْهَا
الْمَقْبَرَةُ.

بَيْنَ الْجَبَلِ وَالْبَحْرِ
دَفَنَ التَّارِيخِ الْعَوَاصِمِينَ
صَعَدَ "الشُّحُوحُ" الْجِبَالَ،
وَأَتَّصَلُوا بِالرُّوحِ
وَلَمْ يُعْرِفْ قَبْرُ السَّجِينِ الَّذِي هَرَبَ مِرَارًا

فَقُطِّعَتْ أَوْصَالُهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَفْشَلُ فِيهَا
بَيْنَ الْجَبَلِ وَالْبَحْرِ
التَّقَطُّطَةُ سَفِينَةٌ وَهُوَ يَعُومُ بِأَصَابِعِ فِي الْيَدَيْنِ أَوْ الْقَدَمَيْنِ
- قَالَ الرَّبَّانُ: لَا فَائِدَةَ مِنْهُ فِي الصَّيْدِ -

تَرَكَوهُ فِي مَدِينَةِ رَحِيمَةٍ بِهِ
عَمَلٌ مُضِيئًا لِلْأَنْوَارِ فِي الطُّرُقِ الْمُعْبَدَةِ فِيهَا
بَعْصًا خَشَبِيَّةً يَمْسِكُهَا بِكَفِّهِ
فَمَاتَ مُكْهَرَّبًا بِجَانِبِ عَمُودِ الْإِضَاءَةِ
حَاضِنًا عَصَاهُ الْخَشَبِيَّةَ الرَّطْبَةَ
مُعْتَمًا إِلَّا مِنْ ابْتِسَامَةِ تَضْيِءِ أَطْرَافِهِ الْمَبْتُورَةِ

بَيْنَ الْجَبَلِ وَالْبَحْرِ
هَنَّاكَ سَأُورِثُ أَفْكَارِي لِلْحَصَاةِ الَّتِي سَتَسْنِدُ قَبْرِي
وَأَلَّتِي سَأُحَدِّثُهَا كُلَّ يَوْمٍ
كَابِنَةِ حَقِيقَةٍ لِي مِنْ لَحْمِ الْأَرْضِ
وَكَلِمَةٍ صَادِقَةٍ مِنْ لِسَانِي .

قَوَانِينُ اللُّعْبَةِ

شُكْرًا لَكَ
خَرَجْتُ مِنْ "الشَّارِقَةِ"
إِلَى شَارِعِ "العُرُوبَةِ"
إِلَى شَارِعِ "الثَّوْرَةِ"
أَقَمْتُ فِي "الكُرْبَةِ"
هَكَذَا كُلُّ طَرِيقٍ نَسَلُكُهُ آمِلِينَ
يَصِلُ بِنَا إِلَى الكَّأْبَةِ وَالكَّرْبِ.
أَشْكُرُ لَكَ تَنْبِيْهِیْ أَنْبِیْ مُجَرَّدُ فَرْدٍ عَادِیِّ
لَا یَحْمِلُ تَارِیْخَ آبَائِهِ
لَكِنَّهُ یَأْخُذُ الهِبَاتِ مِنَ الأَعْلَى إِلَى الأَسْفَلِ
بِأَفْوَاهِ مُكَمَّمَةٍ

وَحُلُوقٍ مَمْلُوءَةٍ بِالشُّوْكِ
أَوْ يَمُوتُ عَبْرَ حَادِثٍ عَابِرٍ فِي الطَّرِيقِ السَّرِيعِ
وَيُدَوِّنُ فِي المَخَالَفَاتِ المُرُورِيَّةِ:
خَطَأُ المَقْتُولِ فِي التَّجَاوِزِ المُسْتَمِرِّ لِقَوَانِينِ اللُّعْبَةِ.

شَهَادَةُ مِيلَادٍ

مَاذَا تَعْنِي بِالْعَرَبِيَّةِ
لَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ بِلَدِّنا أَمِنَّا لِي؟
مَاذَا أَعْنِي بِالْأَهْلِ،
وَالْقَسْوَةَ حَالُهُمْ؟
لَا ذِكْرِي بَيْنَنَا، وَلَا ذِكْرِي.
مَاذَا يَعْنِي اسْمِي
وَهُوَ مُجَرَّدُ حُرُوفٍ فِي وَرَقَةٍ مِيلَادٍ مُزَوَّرَةٍ؟
مَنْ أَكُونُ فِي الْعَالَمِ
وَأَنَا أَحْمِلُ قَلْبًا يَنْزِفُ بِلا سَبَبٍ،
فِي وَاقِعٍ يَنْزِفُ كُلَّ يَوْمٍ بِسَبَبٍ.
رَغْمَ انطِباقِ الاسمِ عَلَى المُسَمَّى

فَإِنِّي كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَى الْمِرْآةِ
لَا أَجِدُ غَيْرِي:
"أَخِرُ قَطْرَةَ فِي الْكَأْسِ"
وَأَنَا الَّتِي تَقُولُ:
"الصُّورُ الْعَدِيدَةُ لَيْسَتْ أَنَا".*

* عنوان لقسم ولقصيدة في ديوان "تشكيل الأذى" للشاعرة.

العُقْدَةُ

عُقْدَةٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِثَارَةِ

تَحْتَ الصَّدْرِ،

حَوْلَ الْخَصْرِ

رَبَطُهَا جَيِّدًا

مِثْلَمَا كَانَتْ عُقْدَةٌ حَوْلَ مَفْهُومِ الْوَطَنِ

رَبَطُهَا جَيِّدًا تَحْتَ الْأُذَيْنِ الْأَيْمَنِ حَوْلَ الصَّمَامِ،

أَوْ مِثْلَ جَلْطَةٍ أَصَابَتْ اثْنَيْنِ مِنَ الْمُحَارِبِينَ

فِي كُنْتَلَةِ الْيَسَارِ.

جَلْطَةٌ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ، وَجَلْطَةٌ فِي الدِّمَاغِ.

لَكِنَّ عُقْدَتِي لَمْ تُرْبَطْ جَيِّدًا

فَسَرَتِ الْجَلْطَةُ مِنْ جَسَدَيْهِمَا إِلَى الْأَرْضِ

الَّتِي كَانَتْ تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا ثَابِتَةً
لَكِنَّ الْجَسَدَ يَرْتَجُّ بِحُكْمِ عَدَمِ انْضِبَاطِهِ
فَوْقَ رُقْعَةِ الشَّطْرَنْجِ.
وَلَا يَزَالَانِ هُمَا اللَّذَيْنِ
يَخْضِرَانِ فِي الْمَحَبَّةِ
كُلَّمَا شَجَجَتْهُ الرَّأْسُ
بِمَعَاوِلِ اللَّعَةِ
حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ بَدَلًا عَنِ تَجَلُّطِهِ
حَوْلَ انْتِمَائِي الَّذِي يُثِيرُ كَثِيرًا مِنَ اللَّعْطِ
فَيَتَحَرَّكُ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الصَّدْرِ
حَتَّى الْأُذَيْنِ الْأَيْمَنِ
لِيَسْتَقِرَّ هَادِنًا عِنْدَ الْعُقْدَةِ الَّتِي رَبَطْتُهَا،
وَسَلِيمًا تَمَامًا مِنْ أَيِّ أَمْرَاضٍ
أَوْ عَدْوَى.

قَصْرِي

هَذَا الْمَكَانُ كَبِيرٌ،
لَكِنَّ نَفْسِي أَكْبَرُ مِنْهُ.
إِنَّهُ ضَخْمٌ،
لَكِنَّ الذَّاكِرَةَ فِيهِ أَعْمَقُ.
إِنَّهُ قَدِيمٌ،
لَكِنَّ جُذْرَانَهُ تَتَجَدَّدُ مَعَ الصَّحْحِ وَالسَّعَادَةِ.
إِنَّهُ يَحْمِلُ الذِّكْرِيَّاتِ،
لَكِنَّهُ رَأْفَ بِهَا، كَمَا كَانَ رِءُوفًا بِأَجْسَادِ خَرَجَتْ مِنْهُ
مَلْفُوفَةً بِالْأَبْيَضِ.
هَذِهِ الْعُرْفَةُ عَسَلْتُ فِيهَا أُمِّي،
وَجَلَسْتُ فِيهَا "نَارِيْمَانُ" تَهْيِئَةً لِأَنْ تَكُونَ مَلِكَةً.

هَذِهِ الْعُرْفَةُ صَمَّتْ مَرَضَ أَبِي،
وَزَارَ الْمَلِكُ "فَارُوقَ" زَوْجَتَهُ فِيهَا.
الْمَلِكُ الَّذِي تَرَكَ وَطَنَهُ مُبْعَدًا،
وَأَبِي، الْحَاكِمُ الَّذِي تَرَكَ وَطَنَهُ مُبْعَدًا أَيْضًا.
وَهَذِهِ اسْتَوْعَبَتْ حُزْنِي بَعْدَ مَوْتِ أُخِي،
كَمَا اسْتَوْعَبَتْ وُجُودَ "سِفَارَةَ قُبْرُصَ" فِيهَا
بَعْدَ مَقْتَلِ "يُوسُفِ السَّبَاعِيِّ" فِي دَوْلَتِهَا.
وَهَذِهِ امْتَلَأَتْ بِأَصْوَاتِ الدُّعَاءِ وَالضَّحِكَاتِ الَّتِي سَرَتْ مُنْذُ
تَارِيخِ الْبُرْجِ الْوَحِيدِ فِيهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.
إِنَّهُ مَكَانٌ مُنَاسِبٌ لِأَرْدَمَ فِيهِ كُلَّ مُتَعَلِّقَاتِ الْأُسْرَةِ،
وَأَخْرَجَ وَحِيدَةً إِلَى نَفْسِي.

مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ

عَانَيْتُ مِنْ مَرَضِ الصَّدْرِ
وَعَانَيْتُ مِنْ فِرَاقِ صَعْبٍ .
كُنْتُ أَمُدُّ يَدِي حَتَّى تَصِلَ إِلَى النَّهْرِ
فَتَنْبُتُ شَجَرَةٌ عَلَى ابْتِسَامَتِي
أَضَعُ صَوْتِي فِي إِنَاءٍ
أَسْكُبُ الصُّرَاخَ مِنْهُ
ثُمَّ أَعْلِقُهُ عَلَى بَابِ بَيْتٍ كُنْتُ أَسْكُنُهُ
لَكِنَّ صَوْتِي يَرْحَلُ .
لَا أَحْكُمُ صَوْتِي
إِنَّهُ يَرْحَلُ مِنْ بَيْتٍ لَيْسَ لِي ، إِلَى بَيْتٍ كَانَ لِي
يَسْكُنُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ الَّتِي تَتَسَرَّبُ مِنَ الطَّرِيقِ

إِلَى فَمِي كَمَا حُلُو الْمَدَاقِ .
هَكَذَا أُصْبِحُ بِلَا صَوْتٍ
أَحْمِلُ الْمَدِينَتَيْنِ
وَتَحْمِلُنِي الصَّرْحَةُ خَارِجَ الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ أَظُنُّهُ
سَيَتَحَمَّلُ تَابُوتًا ثَالِثًا
دُونَ أَنْ يُبْدِيَ اعْتِرَاضًا
لِكَثْرَةِ الْمَوْتَى الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنْهُ
إِلَى "مَقْبَرَةِ الْقَوَاسِمِ" .

مُوصِّلٌ جَيِّدٌ لِآلَامِ الْعَامِلِينَ

كُلَّمَا هَاتَمْتُ صَدِيقًا
فِي السُّنْتَرَالِ الْعَامِّ
وَجَدْتُهُ فِي السُّلُوكِ الْمُوصِّلِ لِلصَّوْتِ
حَارًّا وَمُسْتَعْدِمًا الْأَسْلَاحَ كَمُوصِّلِ جَيِّدٍ لِآلَامِ الْعَامِلِينَ مِنْ
الصَّبَاحِ إِلَى الْفَجْرِ فِي مَنطِقَةِ الْكُورْبَةِ
بِجَانِبِ سَائِقِي الْعَرَبَاتِ الثَّقِيلَةِ الْمُتَنَقِّلَةِ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى الْأَقَالِيمِ.
وَفِي الْكُورْبَةِ
كَانَ ثَمَّةً سِلْكَ طَوِيلٌ يَمْتَدُّ مِنَ السُّنْتَرَالِ إِلَى هَاتِفِي
يَمُرُّ فِيهِ الصَّوْتُ لِيَسْأَلَنِي
عَنْ مَدَى مَعْرِفَتِي بِمَدَافِنِ الْفَرَاغَةِ فِي أَحْمِيمِ،
وَعَنْ دَوْرِ نَقَابَةِ الصَّحْفِيِّينَ فِي مَظَاهِرَاتِ الْخُبْرِ،

وَعَنْ مَقْعَدٍ لَيْسَ ثَابِتًا
لَكِنَّهُ سَبَبٌ لِعُزْلَةٍ تَتَكَثَّرُ بِالْإِنْقِسَامِ.

عَدْوَى الكَّابَةِ

يَجْتَمِعُونَ لِنَقْسِيمِ الْبَيْتِ إِلَى فُتَاتٍ
لِنَقْسِيمِ الْأَرْضِ
لِنَقْسِيمِ جَسَدِي الَّذِي تَضَاءَلْ مَعَ عَدْوَى الكَّابَةِ
وَتَنَاشَرَ فُتَاتًا مِنَ الْخُبْزِ
أَنْشُرَهَا عَلَى بُرْجِهِ الْعَالِي
وَقَبْلَ أَنْ تَمْضُغَنِي الْأَرْضُ
تَلْتَقِطُنِي الطُّيُورُ وَتَطِيرُ بِي
إِلَى أَعْوَادِ الْقَصَبِ عِنْدَ نَهْرِ النَّيْلِ
تَطِيرُ بِي بِلَا أَرْضٍ أَوْ إِرْثٍ أَوْ عَائِلَةٍ
مَجْرَدُ فُتَاتٍ فِي مَعِدَةِ الْعَصَافِيرِ
التي تَهْجُرُ الْبُيُوتَ،

وَتَسْكُنُ أَعْلَى الْأَشْجَارِ عَلَىٰ ضِفَافِهِ.

بِلاَ أَحْقَادٍ

مَنْ أَكُونُ أَنَا إِنْ لَمْ أَكُنْ تِلْكَ الَّتِي أَشَاهِدُهَا فِي الْمِرَاةِ؟
مَنْ تَكُونُ أَنْتَ إِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاكَ الَّذِي يَتَوَاصَلُ بِهِ الدَّمُ؟
أَيِّنْ نَحْنُ إِنْ لَمْ نَسْكُنْ أَمَاكِنَنَا وَنَسْتَكِنُ فِيهَا؟
مَنْ نَظُنُّ أَنَّهُ الظَّالِمُ؟
مَنْ نُحِبُّ لَوْ أَنَّنَا كُنَّا طَلِيقِينَ بِلاَ أَحْقَادٍ؟
لِمَاذَا يَمْلَأُ التَّارِيخُ حَقَائِبَ الْمَنْزِلِ؟
أَيِّنْ أَهْرَبُ مِنِّي كَيْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَخْلُقَ شَخْصًا عَادِيًّا
فِي تَرْفِ دَمِهِ مَلَاعِقُ سَكَّرٍ
وَعَلَاقَاتُ غَيْرِ وَدِيَّةٍ مَعَ الْعَائِلَةِ؟
هَلْ أَنْسَحِبُ فِي النَّسِيَانِ؟
هَلْ نَسِيْتُمُونِي؟

إِذْ، لِمَاذَا تَحْفُرُونَ قَبْرِي الْآنَ؟

البَطَّةُ السَّوْدَاءُ

لَمْ أَعْرِفْكُمْ مِنْ قَبْلُ
لَمْ تَتَفَحَّصُوا دَمِي إِنْ كَانَ مِثْلَكُمْ
رُبَّمَا شَابَتْهُ بَعْضُ اللُّرُوجَةِ
وَالْتَحَشَّرَ بِسَبَبِ سُوءِ الْمَنَاخِ الْعَامِ
وَرُبَّمَا تَكَاثَرَتْ كُرَاتُ الدَّمِ الْبَيْضَاءِ
لِتَنْهَشَ انْتِمَائِي إِلَيْكُمْ
وَيُصِيبُنِي الْفَشَلُ فِي أَنْ أَكُونَ مُفِيدَةً أَكْثَرَ مِنَ الْأَعْشَابِ
وَأَدْوِيَةِ الرُّوماتيزمِ لَأَمْرَاضِ الْعِظَامِ الْوَرَاثِيَّةِ
الَّتِي حَمَلْتُهَا ضِمْنِ جِينَاتِي وَالَّتِي لَمْ تَدَلَّ عَلَيَّ سِوَالَةِ دَمِي
السُّلَالِيِّ الْمُنْتَمِي فِي النَّهَائِيَةِ
إِلَى خَزِينَةِ الذِّكْرِيَّاتِ الْمُؤَلِّمَةِ

أَنَا ابْنَةُ الْإِنْقِلَابَاتِ الْفَاشِلَةِ
حَفِيدَةُ سُلْطَانِ بْنِ صَقْرِ
وَأَنَا الْبَطَّةُ السُّودَاءُ الَّتِي تَنْهَرُهَا الْعَائِلَةُ
لِمُجَرَّدِ أَنَّهَا تُفَكِّرُ كَيْفَ تَتَجَاوَزُ حَطَّ السُّرْعَةِ
بِقَدَمٍ وَاحِدَةٍ عَرَجَاءُ
وَبِنَفْسٍ مُتَهَدِّجٍ
وَرُوحٍ مُمْتَلِئَةٍ بِالْحُبِّ.

مَمَرٌ مِنْ حَدِيثِ

هَذَا الْمَمَشَى الَّذِي سِرُّهُ مَعَهَا
الْخَطُّ الْمُوَارِي بَيْنَ النَّهْرِ وَالْعُشْبِ
الْمُلْتَوِي مِثْلَ انْحِنَاءِ فِي الْحَدِيثِ
الْأَسْوَدُ كَأَنَّهُ أَكْتَحَلَ فِي الصَّبَاحِ
لَمْ أَرَهُ مِنْ الطَّابِقِ التَّاسِعِ حَيْثُ الْمَرِيضَةُ فِي الْغَيْبُوبَةِ
لَكِنَّهُ كَانَ فُسْحَةَ النَّسِيمِ عِنْدَمَا أَيْلُ مِدَادِي بَدَمَ جُرْحَهَا.
مَشَيْتُهُ كَأَنَّمَا أَمْرٌ عَبَرَ زَمَنٍ
سِرُّهُ دُونَ وَعِيٍّ
وَأَسْرَفْتُ فِي الْحَدِيثِ.
بَيْنَ "كَمْبَرْدَج" وَ"بُوسَطَن"
مُجَرَّدُ طَرِيقٍ مِنْ حَدِيثِ

مَمْشَى يَمُرُّ فِيهِ السَّائِرُونَ
وَالْحَيْتَانُ الْأَدَمِيَّةُ
وَكَانَتْ قَابِعَةً فِيهِ مُنْذُ سِنِينَ
تَجْلِسُ وَتَنْتَظِرُ.
أُمُّهَا مَاتَتْ عَلَى مَقْعَدِ أَمَامِ النَّهْرِ نَفْسِهِ
وَدُفِنَتْ أَمَامَهُ
وَهِيَ تَنْتَظِرُ الْعِرَاقَ
تَجْلِسُ هِيَ الْآنَ مُقَابِلَ النَّهْرِ
وَتَعُودُ كَالْبَطَّةِ.
مَرَّةً صَبَعَتْ شَعْرَهَا بِالرَّمَادِيِّ
مُتَشَبِّهَةً بِعَجُوزٍ فِي الْبَصْرَةِ
تَضَعُ عَلَى شَعْرِهَا الْأَزْرَقَ "التوتيا"
فَيَطْلُ وَقَارُهَا مِنْ خِلَالِ الضَّوْءِ.
مَرَّةً شَبَكَتْ يَدَيْهَا الصَّغِيرَتَيْنِ
خَلْفَ رَأْسِهَا وَحَكَتْ عَنِ الْقَاهِرَةِ
فَلَمَعَتْ عَيْنَاهَا وَدَمَعَتْ عَيْنَايَ.

إِنَّهَا الْغَرِيبَةُ الَّتِي فَتَحَتْ حَدَقَتَيْهَا اللَّامِعَتَيْنِ عَلَى الْمَمَرِّ
لَتَمُرَّ دَمْعَتِي الْمُسْتَأْفَأَةُ إِلَى مَمَرِّ "الْكُونْتِنْتَال".
الْغَرِيبَةُ الَّتِي صَبَّعَتْ جَوَازَ سَفَرِهَا فِي الشَّتَاتِ
وَلَمْ يَبْقَ لَهَا غَيْرُ صُورَتِهَا
الْمُعَلَّقَةِ عَلَى حَائِطِ الذِّكْرِيَّاتِ.

فِصَّةُ الْأَسْلَافِ

مِنْ "عَدَنَ" إِلَى "أَصِيلَةَ" مُرُورًا "بِالْقَيْرَوَانِ"
تَنْشَقُّ يَدَايَ عَنِ فِصَّةِ الْأَسْلَافِ وَقَهْوَةَ الْبَهُوِ فِي الْفَنَادِقِ
مِنْ عَالَمِ مَمْرُوجٍ بِخَلِيطِ الْأَسَاطِيرِ الطَّازِجَةِ
إِلَى "الْأَنْبَاطِ" بِتَارِيخِهِمْ فِي مَدِينَةِ "رَمِّ"
وَمِنَ الْمَاسِ فِي نَهْرِ النَّيْلِ
إِلَى قُلُوبِ الْبَحَّارِينَ فِي الْخَلِيجِ
إِلَى لُؤْلُؤَةٍ دَاخِلَ صُنْدُوقِ الشَّخْصِ
أَبْحَثُ عَنْهَا
هَكَذَا تَمُرُّ الْحَيَاةُ دُونَ أَكْتِرَاتٍ.
وَحِينَ أَسْفُطُ مِنْ "بَيْرُوتَ" إِلَى الْجَنُوبِ
عِنْدَ "بَوَابَةِ فَاطِمَةَ"

يَسِيلُ الدَّمُ مِنَ الْجِهَاتِ
يَصِلُ إِلَى "الْحَمْرَاءِ".
الْوَرْدَةُ تَنْدَفِعُ فَتَمُرُّ انْتِكَاسَاتُ كِيَانِي فِي حَجَرِ
أَرْمِيهِ عِنْدَ الْحُدُودِ الْفَاصِلَةِ وَأَرْمِي عَجْزِي
وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الطُّرُقِ الَّتِي نَسِيرُ فِيهَا
سَتَصِلُ بِنَا حَتْمًا إِلَيْهَا - بَوَابَةُ فَاطِمَةَ -
كَفَاصِلِ حَقِيقِي فِي مَوَاقِفِنَا الَّتِي سَنَمُرُّ عَلَيْهَا مِثَاتِ الْمَرَّاتِ
مُذَبِّبِينَ
قَبْلَ أَنْ نَأْخُذَ حَجْرًا نَرْمِيهِ بِقُوَّةِ الْمَاضِي عَبْرَهَا.

صُنْدُوقُ الْمَيْتِ

بِأَمْكِنَةٍ وَلَا شَوَاهِدَ

أَصْغَرَ مِنَ الْجِنَّةِ كَانَ.
أَضِيقَ مِنْ حَجْمِ مُتَضَخِّمٍ لِفَوْرَانِ الْمَوْتِ وَالْأَحْزَانِ
ذَا أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ مِنْ خَشَبِ الرُّنْدُلِخْتِ
دُقْتُ بِمَسَامِيرَ قَوِيَّةٍ
صَنَعَهُ نَجَّارٌ "تَحْتَ الرَّبِيعِ" فِي "مِصْرَ الْقَدِيمَةِ"
لِحَانُوتِ صِنَادِيقِ الْمَوْتَى
وَحَمَلْتُهُ سَيَّارَةً سَوْدَاءَ
أَشْبَهُ بِسَيَّارَاتِ الْإِسْعَافِ الصُّغْرَى
أَتَتْ مِنْ مَدِينَةِ لِلْحَرْفِيِّينَ
وَضَعْتُهُ أَمَامَ الْبَيْتِ وَاخْتَفَّتْ.

كَانَ جُثْمَانُهَا قَدْ لَفَّ بِقُمَاشٍ أَبْيَضَ
رُشًّا بَعِطْرِ الْوَرْدِ
بَحَرْنَا قُمَاشَ الْكِتَابِ بِلِيبَانٍ مُرٍّ
قَرَأْنَا: "إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ...".
وَنَحْنُ نَسْكُبُ مَحَبَّتَنَا مَعَ الْمَاءِ عَلَيْهِ
كَانَ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ
الَّذِي دَخَلَهُ الصُّنْدُوقُ.
سَكَتَ الْمُقَرَّبِيُّ عَنِ التَّلَاوَةِ
وَاهْتَزَّتْ أَجْسَادًا مِنْ أَثَرِ الْحُزْنِ.

وَقَفَ الْمُعْرُوزُ
وَحَمَلُوا الْجُثْمَانَ الْمَلْفُوفَ بِالْكِتَابِ
وَضَعُوهُ فِي الصُّنْدُوقِ الْأَصْغَرِ مِنْهُ
سَمِعْنَا صَوْتَ تَكْسُرِهِ
وَتَحَوُّلِهِ مِنْ صُنْدُوقٍ إِلَى شَرَائِحَ
مِنْ خَشَبِ الرَّزْزَلِخَتِ.

أَحْضَرْنَا آخَرَ
مِنْ خَشَبِ الْكَافُورِ
مَنْفُوشًا عَلَيْهِ زَخَارِفَ وَرُسُومًا
مَحُونَاهَا عَنْ وَجْهِهِ
مَسَحْنَا صَبْغَتَهُ
وَسَجَّيْنَا فِيهِ الْجُثْمَانَ
وَوَضَعْنَا فَوْقَهُ الْقُرْآنَ
وَحَبَّاتِ لُبَانٍ مُرٍّ
وَحُيُوطًا مِنْ كِتَابٍ مَنْسُوجٍ
وَبَعْضَ الدَّعَوَاتِ
أَقْفَلْنَاهُ.

فَأَنَّ مِنْ مَيِّتٍ دَاخِلٍ مَيِّتٍ
وَمِنْ كَفَنٍ إِسْلَامِيٍّ دَاخِلٍ صُنْدُوقِ بَرُسُومٍ
وَبِكِّي كِتَابِ الْفَرَاغِنَةِ
وَوَخَشَبِ الْكَافُورِ الْمِصْرِيِّ
لَرَحِيلِهِمَا مَعَ الْجُثْمَانِ

إِلَى مَثْوَاهُ الْأَخِيرِ
عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْخَلِيجِ .
قَالَا : مَا لَنَا وَمَا لَهُ
فَحَمَلَ الْمُعْزُونَ فَوْقَ أَكْتَانِهِمْ
الصُّنْدُوقَ بِالْجُثْمَانِ وَالْكَتَّانِ

– مَا لَنَا وَمَا لَهُ

رَدَّدَ الْحَامِلُونَ :

"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" .

فِي الْمَقْبَرَةِ ،
بَحَثْتُ عَنْ شَاهِدِ قَبْرِ أَوْ صُنْدُوقِ
كَانَتْ مَجْمُوعَةٌ أَحْجَارٍ تَتَشَابَهُ
فِي سَاحَةِ مَبْسُوطَةِ الثَّرَى
لَا اسْمَ عَلَيْهَا .
وَعِنْدَ السُّورِ أَرْبَعَةٌ أَضْلَاعٍ

مِنْ خَشَبٍ مَمْحُورَةِ الْأَثْرِ
إِلَّا مِنْ أَثَرٍ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِهِ
فَعُدْتُ بِإِلَاحَةِ الْأَمْكِنَةِ وَلَا شَوَاهِدَ
عُدْتُ إِلَى الْحَيَاةِ
لَا أَذْكَرُ أَيْنَ قُبُورِ الْمَوْتَى
وَلَا أَتَوَاصَلُ إِلَّا مَعَ الْحَيِّ.

مِلْحُ الْحَيَاةِ

أَيُّهَا الْمَاءُ،
مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي أَنْزَلْتُ فِيهَا الدَّلْوُ،
مِنَ السَّحَابَةِ أَتَيْتَ
وَمِنَ التَّبَعِ
وَالْوَدْيَانِ.
كَانَ الدَّلْوُ صَدِئًا
كُنْتُ أَنْتَظِرُكَ فِيهِ أَيُّهَا الْمَاءُ
كَانَتْ أُمِّي تُحْتَضِرُ
- مَاءً، أَعْطِنِي شَرْبَةَ مَاءٍ.
رَكَضْتُ بَيْنَ الْبِئْرِ، وَالدَّلْوِ فِيهِ
وَبَيْنَ حَسْرَتِي فِي الْمَكَانِ

حِينَ أَتَيْتُهَا
فِي حُزْمَةِ الشَّمْسِ
أَعْطَيْتُهَا شَرْبَةَ مَاءٍ
وَدَلَقْتُ بَعْضَهُ عَلَى جَسَدِي
الَّذِي نَزَّ فِيهِ الْعَرَقُ.
كَانَ الْمَاءُ مَالِحًا
شَرِبْتُهُ أُمِّي وَمَاتَتْ.
شَرِبْتُهُ الرَّمَالُ فَلَانَتْ
وَتَمَلَّحَ جَسَدِي الَّذِي
جَفَّ
وَتَشَقَّقَ
وَتَسَلَّخَ
وَتَقَطَّعَ
وَتَقَرَّرَحَ
وَتَقَتَّتَ
وَاخْتَفَى فِي الرَّمْلِ.

لَقَدْ فَعَلَتْهَا مِنْ قَبْلُ

جُشَّتْهَا عَلَى مَقْرِيَةٍ مِنْ وَرْدَةٍ
ذَابِلَةٍ وَمَقْطُوعَةٍ
كَجُنَّةِ طَائِرٍ فَارِدٍ جَنَاحِيهِ
طَارَ حِينَ فَلَتَ مِنَ الْقَفْصِ
سَقَطَ بِرِصَاصَةٍ
جَانِبَ الْوَرْدَةِ الْمَقْطُوعَةِ بِالْيَدِ.
إِذْ أَلْيَدُ رِصَاصَةٍ
أَمَّا يَدِي فَعَلَى بُرُودَتِهَا نَامَتْ
بِأَصَابِعِ خَلَعَتْ خَاتَمَهَا
مَعَ طُلُوعِ الرُّوحِ.

قَدْ نَتَاكَلُ
قَدْ نَعُصُّ أَصَابِعَنَا
مِنْ رِصَاصِ النَّدَمِ
قَدْ نَحْمِشُ جُلُودَنَا،
نَمُدُّهَا فِي رُقْعَةِ الصَّخْرَاءِ
لَأَنَّا لَا نَنَامُ وَحَدَنَا
إِلَّا وَالشَّمْسُ فَوْقَ الْمِئْدَنَةِ
وَلَا نَسْكُنُ إِلَّا فِي الْأَدْوَارِ الْعُلْيَا.
نَسْتَعِيرُ رَأْسَ تَيْنِ
نَضَعُهُ عَلَى الشُّبَاكِ
مَصِيدَةً لِلْعَصَافِيرِ
ثُمَّ نَنَامُ فِي الْوَهْمِ.

أَمُوتُ خَوْفًا

أَمُوتُ هَجْرًا

أَمُوتُ مَرَضًا

أَمُوتُ لِأَنَّنِي أَكْتُبُ
أَكْتُبُ لِأَحْيَا
فَضَعْنِي فِي كِتَابِ الْأَحْيَاءِ
يَابَسَةً وَمُتَحَلِّلَةً كَفَرَاشَةَ
كَذَلِيلٍ عَلَى وُجُودِ الْأَحْيَاءِ الْبَشَرِيَّةِ
فِي السَّابِقِ مِنْكَ
أَلْصِقْنِي فِي كِتَابِ الْجُغْرَافِيَا
مَدِينَةً مُضِيئَةً بِالْأَلْعَابِ السَّحْرِيَّةِ
مَدِينَةً تَنْشَأُ عَلَى غَرَارِ الْمُدُنِ الْحَدِيثَةِ
دُونَ أَثَرِ سَابِقِ لَهَا.
أَضِغْنِي إِلَى كِتَابِ التَّارِيخِ
كَمَادَّةٍ خِصْبَةٍ لِلتَّحْلِيلِ
كَذَلِيلٍ عَلَى وُجُودِ الْأَثَرِ
وَاسْتِنْسَاخِ الْحَاضِرِ مِنَ الْمَاضِي الْحَيِّ.
ابْدَأْ بِي فِي الصَّبَاحِ
كَطَعَامٍ لَدِيدٍ

ارْمِنِي فِي سَلَّةِ الْمُهْمَلَاتِ
أَنْتَ لَا تَرْغَبُ فِي حَمَلِ مَا لَا حَاجَةَ لَكَ بِهِ
اصْلِبْنِي عَلَى صَلِيبِ شَوْكِ
قِيلَ قَدْ فَعَلْتَهَا بِالْمَسِيحِ مِنْ قَبْلُ.
ابْتَلِعْنِي فِي أَحْشَائِكَ
إِنَّهَا نِهَائِي إِذْ نَ مَعَكَ أَيُّهَا الْعَالَمُ
فَلْيَكُنْ
سَأْمُشِي فِي التُّرَابِ مَعَ مَنْ أَحْبُّ.

المُقَلَّةُ السَّارِحَةُ فِي المَوْتِ

مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَرَى صُورَتَهُ
فِي مُقَلَّةِ العَيْنِ
فِي المُقَلَّةِ السَّارِحَةِ عَلَى جِدَارِ القَلْبِ
فِي البُطْنِ المَتَخَشِّرِ بالدَّمَاءِ
مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَرَى صُورَتَهُ
مِنَ العُرَبَاءِ؟

خَيْطٌ وَرَاءَ خَيْطٍ

لَمْ أَصِلْ بَعْدُ
نَهَارِي مِرْقٌ فِي لِحْظَةِ الإِغْيَاءِ
يَدِي تَنْفَلِتُ مِنْهَا مَرَامِيرٌ وَأَفِيدَةٌ
وَلَمْ أَصِلْ بَعْدُ.
الْجَبَلُ نَاهِضٌ وَأَنَا أَصْعَدُ عَلَى مَهَلٍ
لَنْ أَصِلَ.
أَصْعَدُ بُتُودَةً،
أَصْعَدُ كَيْ تَسْحَبَنِي أَمْثَلَةٌ وَشَوَاهِدُ.
لِأَجْلِ مَدِينَتِي الصَّغِيرَةِ، سَأُكَلِّمُهُ مِنْ عَلٍ
لِأَجْلِ مَرْيَمَ، سَأُكُونُ مُخْلِصَةً
وَلِأَجْلِ النَّفْسِ الْأَخِيرِ، أَصْعَدُ.

التَّهَارُ لَا يَمُرُّ هُنَا
كُلُّهُ اللَّيْلُ يَجْمَعُنَا
كُلُّهَا الْعَقِيدَةُ
الْمَلِكُ الرَّكِبُ هُنَاكَ
الْمَلِكُ وَالْحَاشِيَةُ
وَنَحْنُ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ.

هَلْ رَأَتْنَا صُورُنَا الْمُعَلَّقَةَ؟
هَلْ انْحَلَّتِ الْعُقْدَةُ بِالْمِنْشَارِ؟
لَوَحَّتِ الشَّمْسُ وَجُوهَنَا
لَوَحْنَا لَهَا بِإِشَارَةٍ مِنْ أَيَادِينَا
وَعَلَى حَافَةِ الْهَلَاكِ قُلْنَا أَنْقِدِينَا يَا أَنَا.

أَرْقُصُ حَوْلَ النَّارِ
وَأَطْنُبِي مُحْتَرِفَةً،
أَطْنُبِي أُسِيرَةَ هَذَا الظَّلَامِ.

كَيْدِي يَفْلِقُ النَّوَاةَ وَيَرْتَدُّ لِي
تُفَاحَةً مَحْشُوءَةً بِإِزْمِيلٍ
بِلَاهَةِ الشَّفَاهِ حِينَ تَنْطِقُ الْكَلِمَاتِ
وَكَلِمَتِي لَا تَزَالُ، هَلْ أَقُولُهَا؟
هَلْ أُرْجِعُهَا إِلَى فُؤَادِي وَأَكْتَفِي؟

أَنَا لَمْ أَكُنْ ذَاتِي يَوْمًا
أَنَا لَمْ أُسَمِّ مِنْ قَبْلُ
لَكِنِّي هُرِعْتُ إِلَى جَسَدِي، وَأَسْمِيَتُهُ
هُرِعْتُ إِلَى نَفْسِي وَكَنِيَّتِهَا
هُرِعْتُ إِلَيَّ وَلَمْ أُوجَدْ
انْفَصَمْتُ وَتَنَاتَرْتُ.

كُلُّ طَيْرٍ حَلَّ عَلَى مِرْأَى مِنْ نُثَارِي
كُلُّ عَاصِفَةٍ هَبَّتْ وَرَاكَمَتْ عُبَارَ شُجُونِي
وَعَلَى حَاقَةِ الْهَالِكِ قُلْتُ:
أَنْقِذْنِي يَا أَنَا...

يَوْمَ ذَهَبْتُ إِلَيْكَ فِي صَلَاتِي،
تَفَتَّحَتْ وَرْدَةٌ
فَانزَلْتُمْ فِي الرِّضَا
كَانَ مُوقَّتًا وَتَقِيلاً.
يَوْمَ أَسْرَعْتُ الْخَطَى وَوَقَفْتُ
عَلَى بَابِ كَبِيرٍ
أَصْبَحْتُ صَغِيرَةً وَضَيْلَةً.
كَانَتْ الْأَحْلَامُ تَحْمِلُنِي،
كَانَ الْهَمُّ مَشْغُولًا بِي
وَالْبُكَاءُ حَاضِرًا فِي السَّرِيرَةِ.

فِي الْأَيْتُونَةِ
مَرِيئُ تَلْبَسُ ثَوْبًا أَخْضَرَ
فِي الْمِرْآةِ
تَنْعَكِسُ الصُّورَةُ فِي عَيْنِي
أَلْبَسُ ثَوْبًا لِمَارِيًا

أَجْعَلُ مِرَاتِي أَيُّقُونَةً .
فِي الْمِحْرَابِ ، أُصَلِّي
فِي الْمِرَابِ ، وَفِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ
فِي صُورَةِ عَلَى صُنْدُوقِ الْمَيْتِ
فِي صُورِ الْقَدِّيسِينَ وَالْأَصْحَابِ
بَقَايَا مِنْ أَلَمِ
يَجْعَلُنِي أُصَلِّي ...

أَيُّهَا الْوَجْهُ الْبَرِيءُ فِي الْمِرَاةِ
أَيُّهَا السَّاحِرُ مِنْ ظُنُونِي
أَنْتَ الْحَقِيقَةُ فِي الْخِيَالِ ،
وَأَنَا خَيْالِكَ فِي الْوَاقِعِ ،
وَالْمِرَاةُ بَيْنَنَا .

تَحْتَ ظِلِّ خَيْمَةٍ

تَحْتَ ظِلِّ خَيْمَةٍ

مَرَرْتُ عَلَى صَخْرَةٍ
تَوَسَّدْتُهَا وَنَمْتُ
صَحَوْتُ عَلَى شَمْسٍ
وَذَهَبْتُ إِلَى نَهْرٍ يَغْسِلُنِي
إِنَّهُ لَيْسَ دَفْقًا
أَسْمَيْتُهُ النَّهَيْرَ، وَضَعْتُ فِيهِ
سَكْنَتَ قَدَمَيَّ عُمَقَهُ
لَكِنَّ جَسَدِي لَمْ يَرْتَوِ
رَكَضْتُ وَغَضْتُ فِيهِ
عَرَفْتُ وَلَمْ أَكْتَمَلْ بِهِ
اخْتَبَأْتُ فِي خَيْمَةٍ

كَأَنَّ غَيْمَةً مَرَّتْ فَوْقِي

خَرَجْتُ وَنَدَدْتُ

يَا اللَّهُ

الْكُونُ وَاسِعٌ

وَأَنَا وَخَدِي هُنَا

أَخْتَبِي تَحْتَ ظِلِّ خَيْمَةِ مُهْتَرِنَةٍ

فَكَيْفَ لِي أَنْ أَخْتَبِي تَحْتَ ظِلِّ خَيْمَةِ مُهْتَرِنَةٍ فِي الضِّيَاعِ

حَتَّى الصَّبَاحِ؟

سَمَكَةٌ فِي قَارُورَةٍ

تَتَجَمَّدُ فِي الْبَرْدِ
تَرْقُصُ مَعَ الْمِيَاهِ صَيْفًا
سَمَكَةٌ حَمْرَاءُ فِي قَارُورَةٍ
سَمَكَةٌ صَغِيرَةٌ مُضِيئَةٌ
سَمَكَةٌ فِي الْبَحِيرَةِ
وَأَحْلَامٌ مُبْعَثَرَةٌ فِي السَّدِيمِ.
رُوحٌ تَرْتَعِدُ
رُوحٌ قَابِضَةٌ عَلَى وَرْدَتِهَا
وَالشَّوْقُ الَّذِي يَتَعَاطَمُ
يَرْتَدُّ فِي الْخَوْفِ.

لَنْ أَنهَضَ
سَأَصْعُدُ
تَضُمُّنِي جُثَّةُ
أَسْحَبُ الرُّوحِ مِنْ تَأْلُفِهَا
فَتُحْبِنِي
سَمَكَةٌ فِي قَارُورَةٍ.
لَوْ أَنَّهَا فِي الْبَحْرِ
لَا صُطَّادَهَا صَيَّادٌ
لَا شَرَّاهَا أَبِي
لَأَكَلْنَاهَا جَمِيعًا وَشَبِعْنَا.
لَوْ أَنَّهَا فِي الْمُحِيطِ
لَنَجَتْ مِنَ الصَّيْدِ
لَسَبَحَتْ مَعَ التَّيَّارِ وَالْمَوْجِ
لَتَزَاوَجَتْ فِي الْأَعْمَاقِ
لَكِنَّهَا هُنَا
سَمَكَةٌ حَمْرَاءُ صَغِيرَةٌ فِي قَارُورَةٍ.

هَلْ كَانَ بُوْذَا؟

يَوْمَ ذَهَبْتَ،
لَا شَيْءَ حَرَّكَ الْكُونَ
الْعَافِيَةَ سَرَتْ فِي الطَّرِيقِ
وَأَتَيْتَ
الْمَلَائِكَةَ تَحْفُ حَوْلَكَ
وَالصَّمْتُ.

يَوْمَ أَتَيْتَ
لَا جَرَسَ يُفْرَعُ فَتَسْمَعُهُ
لَا صَوْتَ مُقْرِي يَسْلُبُ اللَّبَّ
وَلَا آذَانَ

لَا شَيْءَ سِوَى حَفِيفٍ خَفِيفٍ لِلشَّجَرِ
وَخَيْطِ نُورٍ .

كُنْتَ فِي الصَّحْرَاءِ تَسِيرُ

حَافِيًا

كُنْتَ فِي الْبَحْرِ تَغُوصُ

خَفِيفًا

كُنْتَ وَحْدَكَ فِي الْحَيَاةِ

نَرَاكَ مِنْ بَعِيدٍ، نُشِيرُ إِلَيْكَ:

- إِنَّهُ هُوَ، هُوَ

لَا تَلْتَفِتْ إِلَيْنَا

لَا تَسْمَعْنَا .

إِنَّكَ هُنَاكَ

وَنَحْنُ هُنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ السَّاكِنِ

نَطْمَسُنُ لَوْجُودِكَ الْبَعِيدِ .

هَلْ كَانَ بُوْذًا مَنْ يَمْشِي هُنَاكَ؟

هَلْ كَانَ غَانِدِي؟
هَلْ كَانَ شَخْصًا عَادِيًّا
مَرَّ بِهُدُوءٍ
حَمَلَ الْعَالَمَ فِي يَدِ صَغِيرَةٍ
سَارَ مِثْلَمَا نَرَاهُ
ثُمَّ اسْتَدَارَ
ابْتَسَمَ
وَرَحَلَ؟

أَنَا وَحْدِي الْقِطَّةُ هُنَا

مَاذَا أَقُولُ فِي الْخَيْمَةِ
وَأَنَا بَعِينَيْنِ غَاوِبَتَيْنِ؟

أَنَا الَّتِي تَمُوءُ فَصِيدْتُهَا
عِنْدَ أَقْدَامِ الشَّعْرِ
أَنَا وَحْدِي الْقِطَّةُ هُنَا
الَّتِي تَلْعَقُ جُرْحَهَا
دُونَ تَأْفُفٍ

فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَفُورُ الْقَهْوَةُ فِيهِ
فِي الْخَيْمَةِ
أَقْعُدُ وَأَكْتَحِلُ بِالْإِثْمِدِ

أَحَدْتُ نَفْسِي:
أَنْ أَكُونَ أَرْمَلَةً،
هَكَذَا حِينَ أَثْقُبُ الْوَرَقَةَ
بِسِنَّ الْقَلَمِ.
وَأَنَا أَسْنُ الْمِرْوَدِ فِي عَيْنِي
بِالِإِثْمِ أَحَدْتُ نَفْسِي:
سَيَدْخُلُ الْخِنْجَرُ قَلْبَهُ
سَيَنْفَجِرُ دَمُهُ فِي وَجْهِ
سَأَشْرِبُهُ فِي صِحَّةِ الْإِنْتِقَامِ.
أَفْتَحُ عَيْنِي الْمُكْتَحِلَتَيْنِ وَأَقُولُ:
سَأَتَعَلَّمُ الشَّرَّ
سَأَتَعَلَّمُ كَيْفَ أَكُونُ أَرْمَلَةً قَاطِعِ طَرِيقٍ.

صِنَاعَةُ الْقَهْوَةِ

يَجْلِسُ فِي الْخَيْمَةِ
يَشْرَبُ قَهْوَتَهُ مِنْ يَدِ الْعَبْدِ "سَلُوم"
الصَّحْرَاءُ مُظْلَمَةٌ إِلَّا مِنْ صَهِيلِ الْخَيْلِ
وَحَرَكَةِ الْجَمَالِ .
النَّارُ الْمَوْقَدَةُ تُشْعِلُ أَشْبَاحًا
الْقَهْوَةُ تَفُورُ فَوْقَ الْجَمْرَاتِ
مُنذُ سِنَوَاتٍ خَلَتْ
يَقْعُدُ الشَّيْخُ مِثْلَ شَيْبِهِ
يَشْرَبُ قَهْوَتَهُ مِنْ يَدِ الْعَبْدِ "سُرُور"
نَارُ الْأَخْشَابِ أَقْوَى
وَالْقَهْوَةُ أَيْضًا تَفُورُ

دُخَانُ الْأَخْشَابِ يُشْعَلُ أَشْبَاحًا
كَيْ يَتَغَيَّرَ شَيْءٌ مِثْلَ الْأَسْمَاءِ
لَمْ تَتَغَيَّرْ جَلَسْتَهُمْ مِنْذُ دَهْوَرٍ.
الْحَيْمَةُ صَامِتَةٌ
وَقَبَائِلُ تَذْهَبُ ثُمَّ تَعُودُ
وَقَبَائِلُ تَمُورُ فِي الصَّحْرَاءِ
وَالسُّنُنُ فِي الْبِحَارِ، حَارَبَتْ سُنُنُ الْأَعْدَاءِ
وَلَمْ تَجْلِبْ لَوْلَا بَلْ عَيْدًا يَصْنَعُونَ الْقَهْوَةَ.

رَحَلَاتُ الشَّرْقِ

فِي الْمَرْكَبِ الْخَشِيِّ الَّذِي يُبْحِرُ إِلَى كَلْكَتَا
وَيَجْلِبُ صَنْدَلًا وَتَوَابِلَ مُعَبَّهَ بَرَاحِةِ الْهِنْدِ
فِي زَجَاجَاتٍ صَغِيرَةٍ بِمِقْبَضِ ذَهَبِيٍّ
جَلَسَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ عَلَى سَطْحِ الْمِئْدَنَةِ
أَذَّنَ

فَسَقَطَ آلُ يَاسِرٍ بَعْدَ تَعْدِيْبٍ فِي الْمَوْتِ
"صَبْرًا آلُ يَاسِرٍ إِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ".

وَفِي الْمَرْكَبِ
الرُّبَانُ يُصَلِّي وَيَهْتَدِي بِالنَّجْمِ،
الصِّيَادُ يَغُوصُ يَصْطَادُ الْمَحَارَ،
يَفْلِقُهُ عَلَى سَطْحِ الْمَرْكَبِ.

يُخْرِجُ لَوْلُوَّةً
الْجَاسُوسُ الَّذِي رَكِبَ مِنْ كَلْكَتَا
اصْطَحْبُوهُ، فَكَتَبَ سِيرَتَهُمْ
وَبَلَّ الْقَلَمَ فِي مَاءِ الْبَحْرِ.
صَوَّرَهُمْ
وَبَعْدَ خَمْسِينَ عَامًا
طَبَعَ سِيرَتُهُ فِي كِتَابٍ
عَادَ تَاجِرًا كَبِيرًا وَصَدِيقًا
يَعْرِضُ صُورَ الْغَوَاصِينَ
يَدْعُوهُمْ إِلَى فِنْجَانِ قَهْوَةٍ.
الرُّبَانُ صَيَّفَ عَلَى التَّاجِرِ
الْغَوَاصُ مَاتَ بِدَاءِ فِي الصَّدْرِ
الْجَاسُوسُ يَلْبَسُ بَدْلَةً قِيَمَةً
وَيَضَعُ خَاتَمًا قَدِيمًا
اشْتَرَاهُ فِي رِحْلَةٍ مِنْ رِحَالَتِهِ إِلَى الشَّرْقِ
بِهِ لَوْلُوَّةٌ كَبِيرَةٌ بِيضَاءً.

طَرْفُ إِصْبِعِكَ فِي الْمِيَاهِ

سَتُحِبُّنَا الصَّخْرَاءُ بِلَا أَثَرِ
الرَّمْلُ يَمْسُحُ أَثَارَ أَقْدَامِنَا
وَلَمْ تَخَفِ
هَلْ نَسِيتَ؟
الْحَيْمَةُ تَحْجُبُ شَمْسَهَا الْحَارِقَةَ
لَا تَقْلُ وَدَاعًا
لَمْ تَذْهَبِ أَيُّهَا الرَّحَالُ مِنْ هُنَا
حَمَلْتَ صُورَنَا وَقَبَضْتَ اللَّحْظَةَ
وَضَعْتَهَا مُعَلَّقَةً هُنَاكَ
نَحْنُ مَنْ هُنَا، وَأَتَيْتَ
عَلَّقْتَنَا صُورَةً هُنَاكَ

صُورَةً فَقَطْ، وَذَهَبَتْ
بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ
غَمَسَتْ طَرْفَ إِصْبَعِكَ فِي الْمِيَاهِ
عُدْتَ إِلَيْهَا
حَامِلًا فِكْرَةً عَنِ الْمَكَانِ وَلَا تَزَالِ
الرَّمْلُ يَمْسَحُ الْأَثَارَ
وَبَيْنَمَا نَسْقُطُ
تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ الْغِنَاءِ
وَبَيْنَمَا نَتَهَاوَى
يَصْعَدُ احْتِمَالٌ
وَبَيْنَمَا كُنَّا
أَصْبَحْنَا الْآنَ
فَرَضَ اكْتِمَالٍ
لِأَجْزَاءِ مُبْعَثَةٍ.
هَلْ نَرْتَعِدُ؟
هَلْ الْمَوْجُ عَالٍ؟

هَلْ حَارِقَةٌ رِمَانُنَا
وَنَحْنُ بِأَلَا خَيْمَةٌ تُظَلِّلُنَا؟
هَلْ شِرَاسَةٌ فِيكَ؟
هَلْ أَنْتَ صَدِّي؟
أَمْ لِأَنَّ حَالَةَ
يَقْتَضِي أَلَا نَأْسَفَ عَلَى حَالِنَا؟

يَا لِحَظِّهِ الصَّيَّادِ

هَلْ صَوَّرَنِي أَحَدُهُمْ؟
هَلْ هَزَمْتَنِي أَيُّهَا الْعَرَقُ؟
حَمَلْتَنِي فَوْقَ طَاقَتِي
وَأَرْخَيْتَ الْحَبْلَ فَوْقَ صَارِيَةِ الْمَرْكَبِ
كُنْتُ لَوْلَوْتُكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ
فَرَمَيْتَنِي فِي يَدِ الصَّيَّادِ
حِينَ أَوْصَلَنِي إِلَى يَدِ الرَّبَّانِ
هَجْتُ وَتُرْتُ
هَلْ هَزَمْتَهُ أَيُّهَا الْبَحْرُ
حِينَ حَطَفْتَنِي مِنْهُ
فَوَقَعْتُ مُنْسَلِحَةً مِنَ الصَّدْفَةِ

فِي عُمُقِكَ
بِجَانِبِ جُشِّيهِ الْغَارِقَةِ
وَهُوَ يَقْبِضُ لَا يَزَالُ
بِالْصَّدَقَةِ الْحَاوِيَةِ.
هَلْ غَضَضْتَ طَرْفَكَ
وَالسَّمَكَةَ تَبْتَلِعُنِي؟
هَلْ رَأَيْتَهَا وَالشَّبَكَةَ تَصْطَادُهَا؟
هَلْ عَلِمْتَ أَنَّنِي كُنْتُ فِي بَطْنِ السَّمَكَةِ
وَدَخَلْتُ بَيْتًا
وَحِينَ اجْتَمَعُوا لِلطَّعَامِ وَأَكَلُوهَا،
وَقَعْتُ فِي فَمِ طِفْلَةٍ
وَضَعْتَنِي فِي يَدِ خَشِينَةٍ
عَرَفْتُ يَدَهُ الْخَشِينَةَ
عَرَفْتُهَا
هِيَ نَفْسُهَا الَّتِي
فَلَجَتْ صَدَقَتِي

وَحَمَلْتَنِي إِلَى الرُّبَانِ.
يَا لِحَظِّهِ الصِّيَادِ.

ابْتَسِمَ أَنْتَ فِي الشَّرْقِ

مَنْسِيَةً

يَهْرَمُنِي الْبُؤْسُ

يَأْخُذُنِي، وَيَعْدِرُ بِي الرَّمْلُ

الرَّحَالَةُ الَّذِينَ مَرُّوا مِنْ هُنَا

حَمَلُوا مَتَاعَهُمْ وَذَهَبُوا

وَلَمَّا عَادَ أَحْفَادُهُمْ

جَاءُوا بِالصُّورِ

وَعَلَّقُوا الْجِثَّةَ عَلَى مَاذِنِنَا

وَابْتَسَمُوا.

يَا لَيْتَنِي

يَا لَيْتَنِي أَدْرَكْتُ قِيَمَةَ الظِّلِّ
قَبْلَ أَنْ أُحْرِقَ الخَيْمَةَ
وَأَضَعَهَا فِي النَّارِ.

يَا لَيْتَنِي صَبَبْتُ مَاءَ الدَّلْوِ
عَلَى النَّارِ فَأَطْفَأَهَا
كَيْ لَا تَلْتَهُمْ قُماشَ الخَيْمَةِ.

يَا لَيْتَنِي قَتَلْتُهَا تِلْكَ المُرَابِيَةَ
التي تَتَكَاثَرُ مِنْ لَحْمِنَا - النَّارِ - .
هَا أَنْدَا أَسْتَحِقُّ أَنْ أَظَلَّ

دُونَ مَاءٍ
دُونَ ظِلٍّ
وَلَوْ فِي خَيْمَةٍ فِي الْعَرَاءِ.
أَحْتَرِقُ مِنْ شِدَّةِ الْفِكْرَةِ
لَكِنَّ النَّدَمَ يَعْضُّ عَلَى أَصَابِعِهِ
بَعِيدًا عَنِّي.

كَانَ أَبِي

1

أَبِي، كَانَ صَيَّادًا، ذَهَبْتُ مَعَهُ إِلَى الشَّاطِئِ، وَعُدْتُ
ذَهَبَ فِي مَرْكَبِ صَيْدٍ بِشَبَكَةٍ مَقْطُوعَةٍ، حِينَ عَادَ رَفَتْ أُمِّي
الشَّبَكَةَ وَقَطَعَتِ السَّمَكَ الْقَلِيلَ الَّذِي حَمَلَهُ ثُمَّ طَهَّتُهُ.
فِي الصَّيْفِ لَمْ يَجِدْ سَمَكًا وَافِرًا، ذَهَبَ فِي حَمَلَةٍ لِصَيْدِ اللُّؤْلُؤِ
فِي مَرْكَبٍ كَبِيرٍ.
لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ خَبْرَةٌ، لَكِنَّهُ كَانَ مَدِينًا لِصَاحِبِهِ مِنْ رَحَلَاتِ "السَّفْرِ
الْكَبِيرِ".

حِينَ عَادُوا

انْتَظَرْنَاهُ عَلَى الشَّاطِئِ، لَمْ يَعُدْ
أَعْطُونَا شَبَكَتَهُ الْمَقْطُوعَةَ فَرَفَّتْهَا أُمِّي مَرَّةً أُخْرَى.. شَبَكَتُهُ
الْخَاوِيَةُ، وَمَبْسَمُ الْأَنْفِ الَّذِي لَمْ يَضَعُهُ حِينَ غَاصَ.

- أَكَلَتْهُ الْأَسْمَاكُ ..

وَهُوَ يَبْحَثُ عَنِ اللُّؤلُؤِ.

هَكَذَا قَالُوا لَنَا

- كَانَ صَيَّادًا مَاهِرًا لَوْلَا شَبْكُتُهُ الْمَقْطُوعَةُ.

- كَانَ صَيَّادَ سَمَكٍ لَوْلَا الدِّينُ الَّذِي لَفَّ رَقَبَتَهُ فِي الْعُبُودِيَةِ.

أَخَذُوهُ إِلَى الْغَوْصِ وَهِيَ مِهْنَةٌ صَعْبَةٌ لَمْ يَتَعَلَّمْهَا جَيِّدًا، حِينَ مَاتَ
أَعْطَوْنَا الشَّبَكَةَ وَأَخَذُوا أَحِيَّ إِيفَاءً بِالدِّينِ.

2

أَبِي كَانَ حَطَّابًا يَحْمِلُ الْحَطَبَ وَيَصْعَدُ الْجِبَالَ
حِينَ تَسْقُطُ قِطْعُ الْأَحْشَابِ يَقِفُ حَائِرًا
هَلْ يَعُودُ لِيَجْمَعَهَا أَمْ يَسْتَمِرُّ بِحَطَبِهِ الْقَلِيلِ إِلَى أَعْلَى وَيَخْسِرُ؟
هَكَذَا كَانَ أَبِي سَيَزِيفَ آخَرَ.

3

وَكَانَ "شَيْخَ دِينٍ"
يُؤَدِّنُ فِي النَّاسِ وَيُصَلِّي أَمَامَهُمْ
فِي أَيَّامِ الْجُمُعِ، يَخْطُبُ فِي الْمُصَلِّينَ ثُمَّ يَوْمُهُمْ
بَعْدَ أَنْ يُحَرِّضَهُمْ عَلَى الْحَاكِمِ.
حِينَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ
أَحْسَّ بِدَوَارٍ
وَفِي صَلَاتِهِ سَقَطَ مِئْتًا
وَضَعُوهُ أَمَامَهُمْ وَصَلُّوا عَلَيْهِ صَلَاةَ الْمَيِّتِ.

4

وَكَانَ أَبِي جَمَّالًا.. اخْتَارَ أَنْ يَصْعَدَ بِالْجَمَالِ إِلَى سَانَتِ كَاتِرِينَ،
يَحْمِلُ السَّائِحِينَ عَلَى جِمَالِهِ، كَانَ يَصْعَدُ جَبَلَ سَانَتِ كَاتِرِينَ
عَلَى قَدَمَيْهِ مُمَسِّكًا بِجَمَلِهِ قَائِدًا قَافِلَتَهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى أَعْلَى.
فِي الْوَادِي الْمُقَدَّسِ "طُوى" حَيْثُ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى.. يَفْرُخُ
السَّائِحُونَ، يُعْطُونَهُ مَالًا قَلِيلًا وَيَنْتَظِرُهُمْ حَتَّى الْفَجْرِ.
حِينَ تَقْطَعُ قَدَمَاهُ مِنَ السَّيْرِ عَلَى الْحِجَارَةِ كُلِّ يَوْمٍ صُعُودًا
وَهُبُوطًا، سَقَطَ مَرِيضًا فِي الْمَنْزِلِ، فَذَبَحْنَا الْجَمَلَ لِأَنَّا كُلُّ مِنْهُ
حَتَّى اكْتَمَلَ. كَانَ أَبِي قَدْ مَاتَ حِينَهَا.

5

حَكَتْ لِي أُمِّي عَنْ أَبِي الَّذِي لَمْ أَرَهُ.. قَالَتْ إِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا
قَدِيمًا يَخْلِطُ الدَّوَاءَ وَيُعَالِجُ المَرَضَى.
عَلَّمَ الكَثِيرِينَ كَيْفِيَّةَ التَّدَاوِي بِالأَعْشَابِ، وَالكَيِّ. لَكِنَّهُ حِينَ
مَرِضَ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعَالِجُهُ فَمَاتَ وَمَا تَزَالُ كَمِّيَّةٌ مِنَ الأَعْشَابِ
تَمَلَأُ نِصْفَ عُرْفَةِ كَامِلَةٍ فِي مَنْزِلِنَا المَكُونِ مِنْ عُرْفَتَيْنِ فَقَطُّ.

6

رُبَّمَا كَانَ نُوبِيًّا - حِينَ تُؤَفِّي وَضَعْتَ لَأَفْتَةً عَلَى بَابِ مَنْزِلِهِ
مَكْتُوبًا عَلَيْهَا الْمَرْحُوم "فُلَانُ الْفُلَانِي"، شَارَكَ فِي بِنَاءِ السِّدِّ.

7

قَالَتْ مَرَّةً إِنَّهُ كَانَ حَاكِمًا. ضَحِكْتُ وَلَمْ أُصَدِّقْهَا.

كَيْفَ لِي أَنْ أَكُونَ ابْنَةَ أَمِيرٍ؟

يَبْدُو أَنَّ أُمَّي تَحْلُمُ بِأَنْ تَمْلِكَ بَلَدًا مَا

يَبْدُو أَنَّهَا تَقُولُ الْحَقِيقَةَ.

يَبْدُو أَنَّهَا لَا تَعِي مَا تَقُولُهُ.

هَلْ قَالَتْ إِنَّ أَبِي كَانَ شَخْصًا عَادِيًّا حَمَلَ أَعْرَاضًا كَثِيرَةً

تَوَجَّهَ نَحْوَ بَيْتِهِ، أَكَلَ مَعَنَا، قَبَّلَنَا وَنَامَ.. ثُمَّ لَمْ نَجِدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

كَانَ قَدْ اخْتَفَى، لَكِنَّهُ كَانَ أَبِي.

مَائِدَةُ الْعِشَاءِ الْأَخِيرِ

العَوَاصِفُ فِي الدِّمَاءِ

مَنْ لَنَا

مِنْ كُلِّ لَيْلٍ

إِلَى كُلِّ يَوْمٍ

نَصْحُو

وَنُعَرِّدُ

غَيْرُهُ، الشُّعْرُ

يُنَاوِلُنَا صَوْتَنَا

فَنَنَامُ فِيهِ

عَائِدِينَ إِلَى زَمْجَرَةِ الرِّيحِ، وَالْعَوَاصِفِ فِي الدِّمَاءِ

وَاضِعِينَ أَيْدِينَا،

أَكْفَنَّا الَّتِي ارْتَشَحَ فِيهَا الْبُكَاءُ عَلَى زُجَاجِ نَافِذَةِ غَائِصَةٍ

نُطِلُّ مِنْهَا عَلَيْنَا
وَنُصِيبُ بَعْضَ أَحْزَانِنَا
بِسَهَامِ اللِّغَةِ.

لَا تُبَدِّلِ الْجَنَائِزَ بِتَوَابِيَتْ صَغِيرَةٍ

لَا بُدَّ مِنْ أَلَمِ كَيْ نَخَافَ
لَا بُدَّ مِنْ كَفِّ
تَمْنَعُ الدُّمُوعَ مِنَ السُّقُوطِ
لَا بُدَّ
وَأَنَا أَحْمِلُ حَقِيبَتِي وَأَسِيرُ
أَنْ أَعُودَ كَمَا أَنَا
لَا بُدَّ مِنْ ابْتِسَامَةٍ فِي السُّقُوطِ
كَيْ أَرَى الصَّبَاحَ مُشْرِقًا
كَيْ أَحْمِلَ بَدَنِي وَأَخْرُجَ
كَيْ أُبَدِّلَ نَفْسِي
بِصَحْرَاءَ يَتَغَيَّرُ شَكْلُ الرَّمْلِ فِيهَا

وَبِفِعْلِ الرَّيْحِ

أَكُونُ.

كُنْ مِثْلِي يَا مَنْ أُحِبُّهُ

لَا تُبَدِّلِ الْجَنَائِزَ بِتَوَائِبِ صَغِيرَةٍ.

كَلِصٌّ صَغِيرٌ

لَا تُقَبِّلُ الْخَدَّ الْمُزْدَهَرَ
خُدَّهُ بَيْنَ يَدَيْكَ
ضَعُهُ وَسَادَتَكَ
سَتَسْقُطُ الْأَخْلَامُ فِي إِيَّانِهِ
سَتَخْرُجُ إِلَيْكَ بِالضَّوءِ
ضَعُ فَمَكَ عَلَى الْخَدِّ
لَا تُقَبِّلْهُ
لَا تَرْتَشِفْ مِنْهُ عِشْقًا
لَا تَقْطِفْ وَرَدَّتَهُ
أَنْصِتْ إِلَى سَرِيَانِ الطَّاقَةِ الَّتِي سَتَتَسَرَّبُ إِلَيْكَ
أَنْصِتْ إِلَى اللَّذَّةِ حِينَ تَسْمَعُ فِيهَا غِنَاءَ الْجَسَدِ

ثم خذ ما يُتَّخَذُ لَكَ كَلِصًّا صَغِيرًا أَمَامَ كَنْزٍ يَتَكَاثَرُ.

إِنَّهُ قَلْبِي إِذَنْ

مِنَ الْهَجْرَانِ
نَحْوَ الْفَجِيعَةِ
عِنْدَ الْغِيَابِ
أَفْسُو
أَعْدُّ أَنْفَاسِي
أُحْصِي الْعَدَدَ
خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ.
لَا تُسْرِعْ يَا قَلْبُ
قَلْبِي يَتَخَطَّانِي
...
قَدْ هُنْتُ عَلَيْهِ.

مائدة العشاء الأخير

أَيُّهَا الرَّاقِصُ
حَوْلَكَ حَلَبَةٌ
تُجَدِّدُ رَفْصَكَ كُلَّمَا بَدَأْتَ
تُشْعِلُ جَسَدَكَ بِالنَّارِ
تَصْرُحُ حِينَ يَعْتَرِيكَ الْأَلَمُ
تَرْقُصُ حَتَّى تَمُوتَ
حَوْلَكَ الذَّبَابُ تَنْتَظِرُ.

أَيُّهَا الصَّانِعُ الْمَاهِرُ
مَنْ صَنَعَ الْمَقْعَدَ وَالطَّائِلَةَ؟
مَنْ وَجَدَ خَشَبًا كَافِيًا وَمِنْشَارًا؟

لَمْ تَجِدْ حَجْرًا تَنْحِتُهُ
أَثَرَتْ أَنْ تُحَوِّلَ الطَّائِلَةَ
إِلَى مَائِدَةِ الْعِشَاءِ الْأَخِيرِ .
أَيُّهَا السَّكَّيرُ
العَالَمُ صَيِّقٌ وَكَنِيْبٌ
العَالَمُ مُتَّصِفُ الدَّائِرَةِ
دَاخِلَ حَائِنَةٍ
فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ
مُجَرَّدُ كَأْسٍ فَارِغَةٍ
تَمْلَأُهَا
وَتُفْرِغُ رُوحَكَ .

عَمَّاكَ الَّذِي أَعَادَنِي إِلَى بَيْتِي

أَنَا الْبِنْتُُ الَّتِي كُنْتُهَا

وَأَيَّقَنْتَ أَنَّهَا حَبِيبَتُكَ.

أَنَا الَّتِي رَمَيْتَهَا فِي حِصْنِ الْحَقْلِ

وَرَشَفْتَ شَفَتَيْهَا ثُمَّ وَرَّعْتَ لَمَاهَا

عَلَى الدُّرَّةِ حَوْلَنَا.

أَنَا هِيَ

تِلْكَ الطُّفْلَةُ الَّتِي أَمْسَكَتَ يَدَيْهَا

أَوْصَلْتَهَا إِلَى بَيْتِهَا

طَرَفْتَ الْبَابَ طَرَفَتَيْنِ

وَحِينَ فَتَحْتَ أُمِّي

سَلَّمْتَنِي إِيَّاهَا وَقُلْتَ:

وَجَدْتُهَا فِي الضَّوِّءِ
فَأَطْفَأْتُ أُمَّي الضَّوِّءَ عَنكَ
أَخَذْتَنِي إِلَى السَّطْحِ.
هَلْ كَانَ عَمَّاكَ هُوَ الَّذِي سَلَّمَنِي إِلَى الْأَيْدِي الْأَخْرَيْنَ، وَلَتَكُنْ يَدُ
أُمَّي.
أَمْ أَنَّ الدُّرَّةَ الَّتِي كَبَّرْتَ
وَحَزَرْتَ عَيْنَ الْيَقِينِ مِنْكَ
فَأَسَلَّمْتَنِي يَدُكَ
وَتَرَكْتَ قَلْبَكَ حَائِرًا
فِيمَا يُمَكِّنُ فِعْلُهُ
لِطِفْلَةٍ شَقِيَّةٍ
لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تَقْبِضُ بِأَسْنَانِهَا عَلَى يَدَيْكَ.

لا يُمكنُ أَنْ أَكونَ مُعلِّقَةً كأيقونةٍ

لا يمكنُ أَنْ أَكونَ أيقونةً
وأنتَ تعلمُ أَنَّ دمي أُهدِرَ في الصَّدَمَاتِ
والضَّحِكِ .
لا يُمكنُ أَنْ أَكونَ لَكَ
أنا للجميعِ
وأنتَ تعلمُ أَنَّ يدي وَحدها تَدُلُّ
على انتِهائِكِ أَكثافِ الآخِرِينَ بالرَّبِّتِ عَلَيْهَا .
لا يمكنُ أَنْ أَكونَ امرأةً فقطُ
لأنِّي لم أَدُقْ يوماً مَعْنَى أَنْ أَكونَ مُجرَّدَ هَكَذَا،
امرأةً فقطً .
أذكرُ مرَّةً كُنتُ شَخْصًا يُحِبُّ

أذكر مرةً واحدةً أمسكتُ يدهُ
خارجنا إلى شوارعِ صديقةِ
فأمسك المارةُ يدي وقطعوها من يدهِ
كلّما رأيتُ يدي المقطوعةَ
التي بلا كفٍّ
أدركتُ أنني لن أضعها على أكتافِ المارةِ القساةِ
ولا على قلبي حين يدقُّ مرةً ثانيةً
ولن تكونَ حتى سلكَ كهرباءِ
تقفُ عليه الطيورُ.

دَاخِلَ الْعَالَمِ

مَا فَعَلْتُهُ أَنِّي
أَحْبَبْتُ بِقُوَّةٍ
وَتَكَسَّرْتُ بِقَسْوَةٍ
وَبَيْنَهُمَا كَانَتِ الْعَلَاقَةُ
عَلَى شَكْلِ كُرَّةِ أَسْمَنْتِيَّةٍ
دَاخِلَ حَدْوَةٍ شَدِيدَةِ الشَّقْوَةِ
وَلَكِي تَخْرُجُ تِلْكَ الْكُرَّةُ
كَأَنَّ لَا بُدَّ مِنْ كَسْرِهَا،
تَفْتِيئِهَا،
طَحْنِهَا،
ثُمَّ مِنْ تُرَابِهَا

نَعِجْنُ كُرَةً أَسْمَنِيَّةً أَقَلَّ حَجْمًا
كَيْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَدْخَلَ وَتَخْرُجَ مِنَ الْحُدُودِ
دُونَ آثَارِ تَخْدِشُ قَشْرَتِهَا.

الْعَالَمُ لَا يَسْمَحُ إِلَّا بِمَا يَمُرُّ مِنْ خِلَالِهِ.

حَاوَاةُ الْحَدِيثِ

حَاوَاةُ الْمَرْءِ فِي حَدِيثِهِ
حَدِيثُ الْمَرْءِ لَيْسَ سَهْلًا
يُفْهَمُ الْمَرْءُ مِنْ لِسَانِهِ
يُوزَنُ الْمَرْءُ بِكَلَامِهِ
يُحِبُّ وَيَكْرَهُ وَيَقْتَرِبُ
وَيَعِيبُ فِي الْكَلَامِ.

إِنَّكَ حَاضِرٌ فِي الْمُخَلَّفَاتِ

مَا فَعَلْتُهُ فِي الْكَلَامِ
أَنْنِي وَضَعْتُ أَشْوَاكَ قُرْبَ الْوَرْدِ
لَكِنِّي لَمْ أَجْعَلْ مِنَ الشُّوكِ إِبْرًا
تَحُوكُ الْبِكَاءَ سِلْسِلَةً مِنَ الْمَوَدَّاتِ الْمَفْقُودَةِ
فِي شَبَكَةِ تَصْطَادِ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ الْحُرَّةِ فِي الْمَاءِ الْمَالِحِ
وَتُعَلِّقُهَا فِي الْغَضَبِ
أَنْتِ تُمْعِنُ فِي الْغُرُورِ
كَيْ أَتَحَوَّلَ إِلَى عَرُوسِ "مَارِيُونِيْتِ"
أَوْ رُبَّمَا إِلَى أَفْعَى تُحَطِّمُ يَوْمًا عِظَامَكَ
تَدْهَسُ بِكَلَامِكَ الْمَعْسُولِ طُنُونَهَا
وَتُعِيدُ تَحْوِيلَهُ إِلَى مُخَلَّفَاتٍ لَا تُسْتَعْدَمُ

فِي أَغْرَاضِ إِنْسَانِيَّةٍ
إِنَّكَ حَاضِرٌ مِنَ الذَّاكِرَةِ إِلَى اللَّحْظَةِ الرَّاهِنَةِ
مُكْرَسًا جُهُودَكَ فِي إِنْمَاءِ عَضَلَاتِ حَوْلِ فَمِكَ
لِيَزْدَادَ اتِسَاعُهُ فِي الْإِبْتِسَامِ
مُوكِلًا قَلْبِكَ الضَّعِيفَ
مَهْمَةً الْحُبِّ الَّذِي لَمْ تَعْرِفْهُ
ثُمَّ تَشْتَقُّ نَفْسَكَ بِحِبَالِ عَرَائِسِ "الْمَارْيُونِيَّةِ" الَّتِي لَمْ تَتَحَرَّكَ
بَيْنَ أَعْصَابِكَ
وَأَصَابِعِ الْبِيَانُو.

تِلْكَ الَّتِي أَرَاهَا

دُونَ مُبَالَاةٍ، تَسْكُبُ فَمَهَا فِي الْحَدِيثِ
دُونَ ابْتِسَامَتِهَا، تَرْتَعِشُ تَحْتَ الْعِطَاءِ
دُونَ عَضَلَاتٍ قَوِيَّةٍ، تَنْمُو أَعْشَابُ هَزَائِمِهَا
وَتَنَامُ أَعْضَاؤُهَا الْمَبْتُورَةُ فِي الصَّقِيعِ
تِلْكَ هِيَ الَّتِي أَرَاهَا فِي الْحَلْمِ كُلَّمَا
أَوَّتِ الْوُحُوشُ إِلَى كُھُوفِهَا
وَنَامَتِ الْأَرْضُ مُسْتَرِيحَةً هُنَاكَ.

مَاذَا سَأَفْعَلُ

مَاذَا سَأَفْعَلُ لَوْ كُنْتُ لِأَعْبَةِ سِيرِكِ؟

سَأَسِيرُ عَلَى حَبْلِ بَيْنَ عِمَارَتَيْنِ؟

مَاذَا سَأَفْعَلُ لَوْ كُنْتُ رَاقِصَةً بَالِيهَ؟

هَلْ سَأَرْفُضُ أَنْ أَلْبَسَ تِلْكَ الْمَلَابِيسَ الَّتِي تَجْعَلُنِي مِثْلَ نَافُورَةٍ

مِيَاهٍ حَتَّى أَظَلَّ فِي اعْتِصَامِي الْجَسَدِيِّ،

أَمْ سَأَنْسَى ذَاتِي وَأُخَلِّفَ وَرَائِي عَشْرَاتِ الصَّاحِكِينَ عَلَى رَاقِصَةٍ

الْبَالِيهِ الْبَدِينَةِ الْجَاهِلَةِ

كَيْفَ تَضَعُ قَدَمَيْهَا فِي مُقَدِّمَةِ الْمَوْسِيقَى؟

الشَّمْسُ إِنِ غَفَتْ

لَمْ أَرْزَعْ شَجَرَةَ لُوزٍ
لَكِنَّ عَبَادَ الشَّمْسِ
كَانَ كَفِيلاً بِأَنْ يُوزَعَ الضَّوْءُ
عَلَى الْحَدِيقَةِ
بِأَنْ يُخْفِيَ ابْتِسَامَتِي بَيْنَ البُدُورِ
بِأَنْ يَرَسُمَ فِي خِيَالِي شَمْسًا
حِينَ أَجُوعُ أَكُلُهَا.

حِينَ أَحْلُمُ يُصْبِحُ "شَمْسِيَّةً"
تُظَلِّلُ أَحْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَدُوبَ
حِينَ أَضْحَكُ

تَتَأَرْجَحُ وَرَدَانَهُ مَعِي
حِينَ أُخْتَبِي فِيهِ
يُصْبِحُ عَالَمِي .
إِنِّي لَمْ أَزُرْ عَبَادَ الشَّمْسِ
لَكِنَّهُ طَلَّ عَلَى حَيَاتِي
فَحَوَّلَهَا إِلَى دَائِرَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْفَرْحِ
دَاخِلَهَا بُدُورٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الْأَلْوَانِ
أَرَسُمُ مِنْهَا الشَّمْسَ إِنْ غَفَّتْ؟

أَيَّتْهَا الْأَرْضُ

أَنْ يَكُونَ خَيَالِ مَاتَةٍ
يَهْشُ الْغُرَبَانَ عَنْكَ
وَيَبْقَى مُعَلَّقًا هَكَذَا
سَتَكُونِينَ أَيَّتْهَا الْأَرْضُ
خَصْبَةً لِعَيْرِهِ.

فَرَطُ الْوَلَه

لَوْنُ الْوَرْدَةِ أَحْمَرُ
الْتِمَثَالُ رُحَامٌ أَبْيَضُ
وَرَيَقَاتُ الْوَرْدَةِ لَوْنَتْ شَقَّتِي الْمَرْأَةِ الْمُنْحَوْتَةِ
أَصْبَحَ التَّمَثَالُ أَبْيَضَ بِفَمِ أَحْمَرَ
فِي الصَّبَاحِ تَحَوَّلَ الْأَحْمَرُ إِلَى بِنْفَسَجِي
فِي الْمَسَاءِ تَغَيَّرَ إِلَى الْأَزْرَقِ الْمُسَوَّدِ
فَبَكَى التَّمَثَالُ
بَكَتِ الْوَرْدَةُ
وَبَكَيْتُ مِنْ فَرَطِ الْوَلَه.

مِنْ صُنْعِ يَدَيْكَ

تَحْفُرُ عَلَى جَذَعِ الشَّجَرَةِ
اسْمَكَ مَقْرُونًا بِاسْمِهَا
بَعْدَ عَشْرِينَ عَامًا
تَعُودُ إِلَيْهَا
لَا تَجِدُ سِوَى وَتَدٍ
لَا يَحْمِي الذِّكْرِيَّاتِ
تَعُودُ مِنْهَا
بِحُفْرَةٍ عَمِيقَةٍ تَدْفِنُ فِيهَا الْمَوْتَى
أَيُّهَا الصَّانِعُ.

مَكَائِدُ صَغِيرَةٌ

تَبْعُدُ بَعِيدًا
وَأَنْتَ غَاظِبٌ.
حِينَ تَعُودُ
أَكُونُ مَا زِلْتُ حَبِيبَتَكَ
وَمَا زِلْتُ مُتَّكِئَةً عَلَى فَيْضِ حَنَانٍ
مِنْ دَلَالٍ
أَوْ فَيْضِ مَاءٍ مِنْ حُبِّ
أَمَّا فَائِضُ الْقِيَمَةِ
فَنَمُودُجٌ لِلِاسْتِهْلَاكِ
طَائِرٌ يَعْطُرُ فَوْقَ جِدَارٍ
وَأَمَّا الْفِكْرَةُ

التي تَنْشَأُ مِنَ الْعَدَمِ
فَهِىَ تَمَارِسُ أُمُومَتَهَا مِنْ خِلَالِ الْأَلَمِ
وَهِيَ مَحْضُ التَّفَاتَةِ حَوْلَ الْمَعْرِفَةِ
وَالدُّخُولِ فِي الْمَعْنَى.
حِينَ تَبْتَسِمُ
يَتَلَأَشَى الْغَضَبُ
يَتَلَأَشَى الْحُزْنَ الْمَصَاحِبُ
الَّذِي بِلَا جَوَازِ سَفَرٍ يَحْمِيهِ
مِنْ مَكَائِدِكَ الصَّغِيرَةِ.

مِنْ شِدَّةِ الْفِكْرَةِ

لَا أُحِبُّ أَحَدًا
أَنْتَ أَوْ غَيْرِكَ.
فَقَطُّ، أَنَا بِقَلْبٍ يَنْبُضُ بِالْحَيَاةِ
فَكَيْفَ أَطْمَئِنُّ
وَيَقِينُكَ يَنْفِذُ إِلَى الصَّخْرِ
بِأَنْبِي لَا أُحِبُّ أَحَدًا.
مَرَّةً تَلَوْنَتْ كَالْحِرْبَاءِ
مَرَّةً أَصْبَحْتُ مِرَاتِكَ
مَرَّةً كُنْتُ الضَّدَّ
وَمَا زِلْتُ الْآنَا الْمَحْشُورَةَ فِي ذَهْنِكَ
فَكَيْفَ لِي أَنْ أَقُولَ: أُحِبُّكَ.

صَفَيْتُ دَمِي مِنَ الطَّرِيقِ
أَخْلَيْتُ عَاطِفِي مِنَ الذُّكْرِى
رَشَّحْتُ عَقْلِي مِنَ التَّشْتِى
وَمَا زَالَ الشُّكُّ بَأَنِّي لِأُحِبُّ أَحَدًا.
لَمْ يَكُنْ فِي حُسْبَانِي
أَنَّي حِينَ كُنْتُ أَفْشَحُ أُسْرَارَكَ
بِابِرَةٍ صَغِيرَةٍ سِرًّا، سِرًّا
كُنْتُ تَسْرُدُ عَلَيَّ خَالِصَ عَزَائِكَ
لِلْمَوْتَى الَّذِينَ كَانُوا.. أَنَا.
لَا حَاجَةَ إِلَى مَلَإِسَ فِي الْمَوْتِ
تَكْفِي قِطْعَةً قُمَاشٍ مِنَ الْكِتَانِ
تَلْفُنِي
لَا حَاجَةَ إِلَى السُّؤَالِ فِي وُجُودِ الْمَعْرِفَةِ
يَكْفِي أَنَّكَ صَدَقْتَ هَوَاجِسَكَ
رَكَضْتَ وَرَاءَهَا وَتَرَكَتْنِي
لَا حَاجَةَ إِلَى الْحِكْمَةِ فِي ظِلِّ الْفَقْرِ

تَكْفِي جَرَعَهُ مَاءٍ لِنَفْسٍ ظَامِنَةٍ إِلَى نَفْسٍ
لَا وُجُودَ لِمَنْفَى فِي وُجُودِ الطُّمَأْنِينَةِ
كُلُّ الْأَمَاكِنِ غَرِيبَةٌ فِي غِيَابِهَا
وَالْأَرْوَاحُ أَيْضًا.

أَنْتَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ
هَلْ تُطَبِّقُ فِكْرَةَ الْاسْتِغْنَاءِ

- عَلَى شَكِّي بِهَا -

إِذَنْ سَأَرُدُّهَا إِلَيْكَ فِي الْعَلَاقَاتِ
الَّتِي تَخْدِشُ أَمْلَسَ الْجِلْدِ

سَأَعْلُقُهَا فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ

سَأَبْدَأُ بِهَا فِي الْحُرُوبِ الصَّغِيرَةِ

الَّتِي تُعَلِّمُ الْحِقْدَ كَيْفَ يَكُونُ

سَأَجْلِسُ عَلَى أَرْضِيَّةِ الْبَارَكِيهِ

هُنَا، وَأَحْلُمُ بِجَاكِيتِ

يَافَتُهُ مِنَ الْفَرُوقِ الثَّمِينِ لِحَيَوَانٍ

قَتَلَ فِي بِلَادِ الْإِسْكِيمُو أَوْ فِي الْأَمَازُونِ

بِسَبَبِ الطَّمَعِ
إِنَّهَا الْقَسْوَةُ
لَا وَجُودَ لِقَانُونٍ مَا دَامَ لَا وَجُودَ
لِلرَّفِقِ بِالْحَيَوَانِ أَوْ الْإِنْسَانِ
سَأَحْلُمُ بِدِفءٍ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّةِ الْحَبِيبِ
فِي شِتَاءِ الْقَاهِرَةِ
سَأَذُوبُ قِطْعَةَ سَكَّرٍ
فِي الْمَقْهَى الَّذِي يَزْرَعُنِي شَجَرَةَ صَبَّارٍ
عِنْدَ بَابِهِ
مَا دُمْتُ لَنْ أَذُوبَ فِي الْحُبِّ
سَأَكُونُ شَوْكَةً نَفْسِي حِينَ لَا أَسْتَطِيعُ
رَشْفَ الْقَهْوَةِ فِيهِ
لَأُنِّي امْرَأَةً وَحِيدَةً
صَدِيقِي الْوَحِيدُ، بَارِكِيهِ الْغُرْفِ الدَّافِئَةِ
صَدِيقِي أَنَا وَالْبَارِكِيهِ كِتَابٌ
كِتَابِي الْآنَ "عَصْرُ الصُّورَةِ"

صَدِيقِي الَّذِي يَتَغَيَّرُ كُلَّ فِتْرَةٍ.
وَالصُّورَةُ وَحَدَهَا تَصُمُّ عَائِلَتِي
بِرُثُوشٍ كَثِيرَةٍ
إِنَّهَا صُورَتِي أَيَّتُهَا الْقَاهِرَةُ
سَأَتَحَوَّلُ فِيهَا مِنْ دُودَةٍ إِلَى فَرَّاشَةٍ
بِخُيُوطِ حَرِيرٍ
لَنْ تَجِدَ مِدْفَأَةً مِثْلَ حَنَانِي
لَنْ تَجِدَ رِخَاءً مِثْلَ ابْتِسَامَتِي
لَكِنِّي أَكْفَأُ فِي لَفِّ نَفْسِي دَاخِلَ شَرْنَقَةٍ
دَاخِلَ تَابُوتٍ
بَدَلًا عَنِ دِفْءِ الْحُبِّ
أَوْ عَنِ فِرْوِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَقْتُولَةِ.

قُلْتُ لَكَ

حِينَ مَنَحْتَنِي الْحَيَاةَ
تَكُونُ قَدْ وَهَبْتَنِي إِلَى الْمَلْجَأِ
قَدْ وَضَعْتَنِي عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِ
تَكُونُ قِصَّتِكَ مَعِيَ انْتَهَتْ
تَكُونُ فِضَّتِكَ قَدْ اسْوَدَّتْ
أَوْ أَكُونُ أَنَا ابْنَةَ الْوَجَعِ
تَتَقَيُّنِي الْحَيَاةُ
تَلْفِظُنِي الْبُيُوتُ الْمَحْمَلِيَّةُ
إِلَى الْمَقَاهِي النَّائِيَةِ
أَتَجَرَّعُ الْوَهْمَ مِنَ اللَّمَعَانِ
وَأَشْحَدُ ابْتِسَامَةً تُصْلِحُ شُرُوحَ ذَاتِي

وَأَكُونُ قَدْ اقْتَصَصْتُ مِنَ الْعَالَمِ
الَّذِي وَهَبَنِي بِلَا اسْمٍ
عَلَى بَطَاقَةِ مُرُورٍ إِلَى الْمَوْتِ.

قُلْتُ لَكَ:

الْحُلْمُ هُوَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي نَعِيشُهَا
وَالْحَقِيقَةُ أَوْهَامٌ
وَمَا يَحْدُثُ لَنَا
هُوَ حَقِيقَتِي وَحَلْمٌ.
قُلْتُ لَكَ:

كُلُّ جَمِيلٍ يَجِدُ هَوَاهُ فِيكَ
فَلَا يُوجَدُ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ هُوَ الْمُبْتَدَأُ
أَوْ الْمُنْتَهَى.
قُلْتُ لَكَ:

الْحُبُّ دَاخِلَنَا، وَلَيْسَ عِنْدَ التَّبَعِ
لَا تَبَحَثُ عَنْهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيكَ

قُلْتُ لَكَ:

الْحُبُّ بَدَايَةُ الْحَيْطِ لِأَنَّهَا نِهَآيَةُ الْمَطَافِ.

مُجَرَّدُ عَلاَقَةٍ

لَكِنَّهَا لَيْسَتْ مُجَرَّدَ عَلاَقَةٍ كَمَا يَحْسَبُ الْبَعْضُ
إِنَّهَا مَحَبَّةُ الْوَرْدَةِ
حِينَ تَتَفَتَّحُ فِي يَدِ الْوَلَدِ الْمُشَاغِبِ .
يَقْطِفُ أَوْرَاقَهَا ،
وَهِيَ تَمْلِكُ الْحِيلَةَ فِي أَمْرِهَا
يَأْكُلُ بَعْضَهَا ،
فَتَسْعَدُ بِمُرُورِهَا إِلَى الْمَرِيِّ وَالْمَعِدَةِ .

تَسْتَكِينُ فِي أَعْضَائِهِ
تُعْجَنُ فِي دَمِهِ
تَمُرُّ إِلَى الشُّرْيَانِ

تُعَاوِدُ السَّرِيَانَ إِلَى الْقَلْبِ
مَحَطَّةَ الْوُقُوفِ الْأَخِيرَةِ
فَتَنْمُو دَاخِلَهُ بِدُرَّةٍ.
دَمُ الْوَرْدَةِ فِي قَلْبِهِ،
قَلْبُهُ فِي لِسَانِهِ،
لِسَانُهُ يَمْضَغُ الْوُرَيْقَاتِ الْأَخِيرَةَ
تَنْسَحِبُ مِنَ الْوَاقِعِ إِلَى جَسَدِهِ
كَوَهُمِ قَادِرٍ عَلَى إِحَاطَةِ حَيَاتِهِ.
هَكَذَا يُحِبُّ
هَكَذَا تُحِبُّ
يَمُوتُ الْوَلَدُ بِغُصَّةٍ مِنْ أَنْثَرِ الْوَرْدِ،
يُذْفَنُ فِي مَدَافِنِ الشَّقَقَةِ
تَخْرُجُ نَبْتَةٌ مِنْ أَحْسَائِهِ
أَحْسَاءِ الْأَرْضِ
تُزْهِرُ وَرْدَةٌ أُخْرَى
يَقْطُفُهَا وَلَدٌ يَمُرُّ

يَأْكُلُ بَعْضَهَا
يَرْمِي بِبَقِيَّتِهَا فِي مَدَافِنِ السَّبِيلِ
تَكُونُ قَدْ مَاتَتْ قَبْلَهُ.

بِقُوَّةِ الْمَاضِي

اللَّمَعَانُ

كُلُّ وَرْدَةٍ جَسَدٌ / كُلُّ شَوْكَةٍ عَضْوٌ
وَنَدْفُنُهُمْ جَمِيعًا.

لَقَدْ رَأَوْنَا وَكَفَى
قَابِلِنَاهُمْ بِالرُّؤْيَةِ وَالْبَهْجَةِ
وَلَمْ يَنَالُوا مِنَّا سِوَى انْفِتَاحِ الْقَمِ عَنِ بَسْمَةِ وَأَسْنَانٍ.
يَا لَنَا مِنْ حَدِيدٍ صَبَّتْ قُلُوبُنَا
يَا لِأَصْوَاتِهِمْ تَصِيحُ
يَا لِأَيْدِيهِمْ...
أَفْوَاهُهُمُ الَّتِي تَرَضَعُ هَزَالَهُمْ
وَصَوْضَاؤُهُمْ فِي الْغُرْفِ تَخْفُتُ

يَا لِلشَّمْسِ، لَمْ تُطِلْ عَلَيْهِم
فَلَمْ يَعْرِفُوا مَصْدَرَهَا حِينَ دَاهَمَهُم البَرْدُ.
فِي الجِنَازَةِ،
رَفَعُوا أَرْوَاحَهُم قَلِيلًا
فَلَمْ تُعَدِّ ثَانِيَةً.

ارْتَجَفْنَا
كَانَتْ دُمُوعُنَا تَسْقُطُ عَلَى خَدِّنَا
وَهُمْ يَتَقَدَّمُونَنَا فِي البَسَاتِينِ
حُفَرٌ فِي الأَرْضِ
صَغِيرَةٌ وَطَيِّبَةٌ.

كَانَ الأَهْلُ يُصَلُّونَ
وَمَظَلَّةٌ فَوْقَهُمْ مِنْ جُوعِهِمْ
كَانَ الأَهْلُ مُنْحَنِينَ
فَنُورٌ قَاسٍ وَخَطْفٌ سَرِيعٌ لِأَخْلَامِهِمْ.

التَّوْمُ فِي الشَّرَى
الشَّرَاءُ فِي الصُّعُودِ
وَالْعُمُومُ فِي السُّقُوطِ.

وَدَاعًا لِتِسْعَةِ شُهُورٍ تَبْكِيهَا النَّسَاءُ الْحَوَامِلُ
تَارِكَاتٍ أَنْفَاسَهُنَّ بَاقَةً
وَأَوْجَاعُهُنَّ فِي الْمَخَاضِ
وَدَاعٌ يَصْنَعُ مِنْ هُزَالِهِنَّ قُوَّةً
بِالْحَبْلِ السَّرِيِّ الَّذِي تَلْفَ.

فِي الْمَجَامِيعِ الْكَثِيرَةِ
نَسِيرٌ بِلَا هُدَاةٍ
حَثِيثِينَ فِي السَّبْرِ
مُلَطَّحِينَ بِالْعَارِ
تَهْبُ عَاصِفَةٌ فَتَطْرُدُنَا الْأَمَاكِنُ
تَهْدَأُ السَّمَاءُ فَيَمْطِرُنَا الْبُكَاءُ

كَانَتِ السُّنُونُ أَنْقَى وَأَحَنَّ
كَانَ الْوَطَنُ أُمَّا وَأَبَا لَنَا
وَنَحْنُ نُبْصِرُ ارْتِبَاكَنَا كُلَّمَا أُوِينَا فِي الْهُدُوءِ
أَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ يَدُومُ؟

فِي الصَّبَاحِ
الْقَرَوِيَّاتُ يَحْلِينُ اللَّيْنَ الطَّانِجَ لِأَحْلَامِنَا
فِي الْمَسَاءِ
حِينَ السَّطْحُ يَتَهَيَّأُ لِلْسَّمْرِ
وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ أَيْضًا
تَرْسُمُ سَمَاءً كَاذِبَةً لِلْعَمَّالِ الْمُنْهَكِينَ
عَمَّالِ الْمَصَانِعِ الَّذِينَ حَمَلُوا قُوَّتَهُمْ لِلآلَاتِ
الَّذِينَ كُنَّا نُنَادِيهِمْ بِالرَّفَاقِ زَمَنًا
- رِفَاقِ الضَّنَى وَالشُّوْرَةِ
التي أَصْبَحَتْ كَخَيَالِ ظِلِّ تَأْكُلُهُ الْغَرِيْبَانُ -

وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ نَبِيذًا مِنْ جَبِينِهِمْ
وَالْعُبَارُ يَتَحَوَّلُ إِلَى بَحُورٍ
أَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ يَدُومُ؟
الْمَجَاعَةُ الْآنَ تَهْوِي فَأَسَا شَدِيدَةَ السُّقُوطِ
وَرَعْمَ هَذِهِ الْبَسَاطَةِ
هَذَا النَّهَارِ - خُلُو الْمَطْلَعِ -
تَبَدَّدَتِ الرُّوحُ فِي الْأَشْيَاءِ الْكَثِيرَةِ
الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُفْتَسِنَا،
تَهْرُبُ دَاخِلَنَا دُونَ إِذْنِ
الَّتِي تَسْتَهْلِكُنَا
الْأَشْيَاءِ الْأَشْيَاءِ
الرُّوحِ الْمُبَدَّدَةِ.

أُبْهَا الدَّمْعُ الَّذِي يَلْمَعُ فِي الْعَيْنِ
أَشْهَدُ الْمَوْتَ
مِنْ نُقْطَةٍ فِي الْخَبَرِ

إِلَىٰ أُنْدَهَاشَةٍ حَائِرَةٍ

فِي عَرَبَاتِ الْمَوْتَى

أَقُولُ...

إِلَّا أَنَّ الْمَسَافَةَ بَعِيدَةٌ

بَيْنَ صَوْتِي وَالسُّؤَالِ

وَلَا تَحْتَوِي عَلَىٰ شَكٍّ - الْمَسَافَةُ

هَلْ كَانَ فِي التَّوَابِيَةِ مَوْتَى؟

أَمْ أَنَّ الرُّوحَ تُطَلُّ مِنْ خِلَالِهِمْ؟

وَالْحَنَانَ الْمُتَسَرِّبُ فِي الْغِنَاءِ

لَمْ يَكُنْ لِتَشِيدِ بُكَائِنَا

لَمْ يَكُنْ لِأَيِّ شَيْءٍ

يَصْهَرُنَا يَوْمَنَا وَنَسْتَجِيبُ.

مَا مِنْ يَدٍ لِتَحْمِلَنِي

كُلُّ الْأَيْدِي تَحْمِلُ التَّوَابِيَةَ

الطَّرِيقُ يَنْسَدُ

أَجْسَادُنَا تَسْتَنِدُ بِالْحِظِّ
الْجُوعُ يَمْتَدُّ إِلَى الْجِهَاتِ
نُدِيرُ وُجُوهَنَا لِنَنْسَى
فِي الْأَمَاسِيِّ وَالتَّفَاصِيلِ
شِبْهَ نِيَامٍ
وَعَادَاتِنَا بِالسَّهْوِ تَنْصُو هَذَا اللَّمَعَانَ
الْأَشْيَاءُ الْأَشْيَاءُ
الرُّوحُ الْمَبْدُودَةُ
الْوَقْتُ الْمُهْدَرُ
اللَّمَعَانُ.

مِنْ شِدَّةِ الْحَرِيقِ

الْخُطُواتُ الْعَجَلَى

لَا تَمْلِكُ ثَبَاتًا.

الْكُونُ يَبِينُ

الْعَالَمُ يَسْتَمِعُ إِلَى الْجُثِّ الْمَحْرُوقَةِ.

أُنْصِتْ

أَسْحَبُ الرُّوحِ إِلَى الْوَجَعِ

الْعَالَمُ مِرَاةٌ لِكَوَائِبِ النَّوْمِ

هَلْ يُنَبِّهُنِي أَحَدٌ أَنَّ الْيَوْمَ لَمْ يَأْتِ

وَأَنَّكَ لَمْ تُخَيِّرْنِي

بِحَرِيقِ سِتِّينَ فَنَانًا

هَلْ أَبْكِي وَأَنَا أُمَّثْلُ أَدْوَارًا

فِي مَسْرَحِيَّاتِهِمْ؟
الْمَسْرَحُ بَيْتٌ لَا قَصِيدَ فِيهِ
هَلْ أَجْلَسُ، أَحْتَسِي شَيْئًا
أَنْتَظِرُ النَّهَارَ
كَأَنَّ الصَّوْءَ الَّذِي أَحْرَقَ جِلْدِي
لَمْ يُضِيْ غُرْفَتِي
كَأَنَّ الْمِصْبَاحَ الصَّغِيرَ،
حِينَ مَدَدْتُ يَدِي لِتَهَيِّطَ بِهِ
أَحْرَقَ أَصَابِعِي
لَا أَمْلِكُ سِوَى الْحَرِيقِ وَكُنْتُ لَا أَنْتَظِرُهُ
كُنْتُ أُمَارِسُ مِثْلَهُمْ طُفْسَ الْمَحَبَّةِ.
وَرَدَّةٌ حَمْرَاءُ عَلَى بَسَاطِ
حَبَّةٌ فُسْتُقٍ
عَلَى وَجْهِ أَسْمَرَ
وَشِفَاهُ دَاكِنَةٌ
لِطِفْلَةٍ فِي الْمَرْكَبِ

خَرْزَةٌ تَتَدَخَّرُ فِي النَّيْلِ
بِعُقْدٍ مِنْ فُلٍّ وَيَاسَمِينٍ
وَالْقَصْبُ عَلَى الْجَانِبَيْنِ
فِيهِ حَلَاوَةٌ السَّاكِنِينَ
عَلَى ضِفَافِهِ مُنْذُ الْأَزَلِ
وَفِيهِ "الْخَطُّ" يُشْهَرُ بُنْدُقِيَّةً
عَلَى كَرْزَةِ الْبِنْتِ
فَتَسْقُطُ قَطْرَةٌ دَمٍ مِنْ قَلْبِهَا
عَلَى بَسَاطَةِ الْمَمْدُودِ مِنَ الصَّعِيدِ إِلَى الْمَحْرَقَةِ.

مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاةِ

حَمَلُوا ضِيَاعَهُمْ

وَتَشَتَّتُوا

رَأَيْتُهُمْ،

كَانُوا صَامِتِينَ

تُعَاذِلُهُمُ الْمَنَافِي فِي الْبِقَاعِ كُلِّهَا

تُعَاذِلُهُمُ الْأَوْطَانُ بِأَسْمَاءِ مُسْتَعَارَةٍ

وَحِينَ يَصِلُونَ

يُتْرَكُونَ بِلَا صِفَةٍ فِي الْعَرَاءِ

شُحُوصٌ بِوُجُوهِ مَرْعُوبَةٍ

مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاةِ.

إِدْرَاكُ الْقِيَمَةِ

1

: قُلْ لِي بِالْكَلِمَةِ
كَيْفَ سَيَخْصِفُ كِلَانَا وَرَقَّ الثُّوتُ
عَلَى عَاهَاتِهِ؟
قُلْ لِي: الْيَدُ،
كَيْفَ سَتَقْتَرِبُ مِنْ لَهْثِ أَحَدِنَا
وَتُطِيقُ عَلَى أَنْفَاسِهِ؟
قُلْ وَلَا تَقُلْ.

كِلَانَا بِالذَّنْبِ مَوْصُوفٌ
وَالصَّفَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى الرَّفِّ.

*: الهَلَاكُ قَادِمٌ
يَوْمَ نُمْسِكُ اللِّسَانَ
فَيَقُولُ: انتظروا
يُوشِكُ الإِيقَاعُ أَنْ يَبْدَأَ
اسْتَمْسِكَا
أَوْشِكُ أَنْ أَلْتَفَّ حَوْلَكُمَا
أَتَوْسَدُكُمَا
الهَلَاكُ قَادِمٌ.

: لَا تَسْمَعُهُ
وَجْهِي يُشَعُّ بِالْأَمْرِ
وَجْهِي مَشْرُوحٌ
بِمِرَاةٍ أَنْتَ صُورْتِهَا.
الْحَيَاةُ فِي الْمِرَاةِ دُونَ صَوْتِ
أَوْدُ لَوْ أَصْرَحْتُ، لَوْ أَقُولُ:
مَنْ مَنَّا مِرَاةً وَاصِحَّةً؟

*: الْحَيَاةُ فِي الْمِرَاةِ عَدَمٌ
بِقَايَا كَلَامِ سَارِحٍ فِي الصِّيقِ
ارْتِيَابٌ مِنْ غَدٍ لَا يُغْنِي
مِيَاهُ مَا لِحَةِ فِي الْفَمِ
وَالْمَدَى حُرٌّ عَلَى صَوْتِ التَّرَاتِيلِ
وَكَفَّنِي بَيْنَ يَدَيْ لَا تَعْرِفُ الْمَوَازِينَ.

: حَنِينِي إِلَيْكَ لَا تَعْرِفُهُ
حَنِينٌ يَدٌ تَلَامِسُكَ
وَلَا تَعْرِفُ كَيْفَ تُعَادُ إِلَى سِيرَتِهَا
فَقُلْ لِي بِالْكَلِمِ.

*: رَحِمَ اللَّهُ رَعَايَا الْمَجْدِ فِي الْمِهَنِ
إِنَّهَا لُغْبَةُ الْأَوْهَامِ وَالضَّغَنِ
وَالهَلَاكُ قَادِمٌ.

: كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ فِيهِ الْمَوْتُ الْأَكِيدُ

*: كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ فِيهِ بَذْرَةُ الْمَوْتِ ..
: كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ هُوَ شَيْءٌ مَيِّتٌ بَعْدَ حِينٍ
*: كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ، حَيٌّ بَدَاثِهِ وَلِدَاثِهِ
حَيٌّ لَكِنَّهُ كَمَيِّتٍ .

2

: أَفْتَحُ الْبَابَ ،
سَيَتَغَيَّرُ الْهَوَاءُ
أَفْتَحُ الْبَابَ ،
أَغْلِقُهُ خَلْفِي
جَسَدِي سَيَغَيَّرُ هَوَاءَ الْعُرْفَةِ .
يَا شَجَرَةَ التَّيْنِ
اجْعَلِينِي مِنْ ثَمَرِكَ الطَّيِّبِ
كَلَّمَا جَلَسْتُ تَحْتَ غُصْنِ
تَسَاقَطَتْ أَوْرَاقُهُ
كَلَّمَا اقْتَلَعْتُ جَذْرًا
التَّفَّ حَوْلَ عُنُقِي التُّعْبَانُ .

*: يَا شَجَرَتَهَا الْمُبَارَكَةَ
اجْعَلِينِي أَنْعَمَ بِالثَّمَارِ.
: أَنَا رَفِيقُهُ الْأُورَاقِ الصَّفَرَاءِ
حِينَ سُقُوطِهَا.
*: وَأَنَا رَفِيقُكَ فِي السُّقُوطِ،
وَالهَلَاكُ قَادِمٌ
فَإِذَا كَانَتْ لَدَيْكَ صَهَارِيحُ الرَّأْفَةِ
دَعِيهَا تَنْسَكِبُ عَلَى الْجَانِبِينَ.
المِيَاهُ قَلِيلَةٌ
الحِكْمَةُ مَعْدُومَةٌ
وَنَحْنُ نَتَاكَلُ مَعَ الْقَادِمِينَ.

: يَا وَجْهَ أُمِّي فِي صَدْرِي
أَبْكِي لِتَحُلُّ جَسَدِكَ
لَأَنَّ تَذْهَبَ رُوحَكَ عِنْدَ اللَّهِ
وَلَا تَظَلُّ قَلْقَةً فِي الْبَرْزَخِ.

*: يَا شَجَرَ الزَّيْتُونِ فِي الْوَادِي
فِي حُقُولِ الْكَنِيسَةِ الْوَحِيدَةِ هُنَاكَ
فِي أَتْوَابِ الْقَسَاوِسَةِ وَالرُّهْبَانِ
يَا الْأَخْضَرَ فِي عُرْسِ عَلِيٍّ
يَا الْأَسْوَدَ مِثْلَ لِبَاسِ دِينِي
وَيَا الْمُرَّ مِثْلَ حَيَاتِي الَّتِي تَمُرُّ
حَدَوْهُمْ كَسَهْمٍ مُنْطَلِقٍ
سَهْمٌ نَافِذٌ إِلَى الْعُمُقِ.

3

: يُنَادِينِي الْأَمَلُ: لِأَنِّي جِئْتُكَ
اسْحَبِي الْمَحَبَّةَ فِي الصَّخَبِ.
ارْبُطِي شَعْرَكَ فِي الْبَابِ
أَغْلِقِيهِ
سَيِّئُ الْبَابُ لِبُكَاءِ حَارٍّ.
لَمْ أَعُدْ كَمَا كُنْتُ
الْقُبْلَاتُ شَوْكٌ عَلَى خَدَّيْ
الضَّحِكَاتُ يَابِسَةٌ عَلَى الْأَشْدَاقِ.
وَلَا تَزَالُ هُنَاكَ أَيُّهَا الصَّانِعُ
يَدُكَ عَلَى الْكُرْسِيِّ
يَدِي فِي الَّذِي أَطْنُهُ الْحَرِيرُ.

*: فَسَادُ الْقِيَمَةِ فِي اللُّطْفِ
ارتباكُ الفَهْمِ فِي الْقَسْوَةِ.
فِي اللَّيْلِ، يَخْرُجُ نَفْسٌ مَحْشُورٌ
مِنَ الْمَوْتَى النَّائِمِينَ فِي طُمَأْنِينَتِهِمْ
فِي النَّهَارِ، يَكْتَبُ الشَّارِعُ بِآلَافِ الْبَشَرِ
الِهَائِمِينَ، الْمَحْشُورِينَ فِي "قِلَّةِ حِيلَتِهِمْ"،
السَّاحِطِينَ عَلَى مَا يُمَكِّنُ إِدْرَاكُهُ.

: يَا اللَّهُ نَتُوبُ، وَتُعَادِينَا أَجْسَادُنَا
نَتُوبُ، ثُمَّ نَعُودُ لِأَجْسَادِنَا.
وَالزَّمَنُ دَائِرَةٌ تَدُورُ عَلَى رَحَى الْكُورَالِ الْجَمَاعِيِّ
*: كَمْصَادِفَةِ اللَّقَاءِ الْمَحْضِ.

: وَرَقْصَةُ الْبَالِيهِ؟
*: مُحَرَّمَةٌ، بِأَيْدِيولوجِيَةِ التَّغْيِيرِ الشَّكْلِيِّ.
: وَالتَّمَاثِيلُ؟
*: الْوُجُودُ الْمُخِيفُ أَسَاسًا.

: والأذرعُ الممدودةُ إلى رَغيفِ الحُبزِ؟
*: صورةُ سَيِّطَرَةِ المَالِ كَعُنْصُرٍ مُفْسِدٍ!
: والأذرعُ المَرْفُوعَةُ حَامِلَةٌ صُورَ المقتولينَ؟
*: لَوْضِعِ النَّفْسِ فِي الخَطَرِ.
: الصَّيَّاعُ فِي الجَسَدِ
الحُرْقَةُ فِي الرُّوحِ
*: حَرَكَةُ انفجَارٍ فِي الأَعْمَاقِ.
: كُلُّ شَخْصٍ مُسَطَّرٌ فِي كِتَابٍ.

*: تَلَسَّعَنِي النَّحْلَةُ فِي لِسَانِي
يَا وَجْهَ أُمِّي فِي صَدْرِي
أُبْكِي لِتَحَلُّلِ جَسَدِكَ
لَأَنَّ تَذَهَبَ رُوحَكَ عِنْدَ اللَّهِ
وَلَا تَظَلَّ قَلِقَةً فِي البَرَزَخِ.

4

: كَانَتِ الْحُقُولُ تَشْتَغَلُ
كَانَ أَبِي مُوسِيْقِيًّا مَعْمُورًا
عَلَى إِقَاعِ أَعْوَادِ الدُّرَّةِ
وَصَبَاحَاتِ الْقَرْيَةِ.
مِنْ سَامِرَاءَ يَبْدَأُ الْعَزْفُ
إِلَى نَهْرِ النَّيْلِ وَعَلَى ضِفَّتَيْهِ الدَّهَبُ
كَانَتْ تُيَمِّتُهُ الْقَوْصَى
وَقَدْ حُ الشَّي الْمَوْضُوعُ عَلَى الْأَرْضِ الطَّيْنِيَةِ
كَوَقَاعَةٍ بَيْنَ شَرِيدَيْنِ.

*: أَيْنَ حُضْرَةُ الْمُوْسِيْقِي

مِنْ لَحْنِ الْحُقُولِ
فِي دِيَا جِيرِ الرَّعْبِ
فِي الصُّدُورِ،
فِي لُوعَةِ الْمُصَابِينِ بِالْبِلْهَارِسِيَا،
وَتَارَاتِ الْقَتْلِ،
وَلُوعَةِ الذِّكْرِ فِي الْقَدْحِ الْمَوْضُوعِ
عَلَى الْأَرْضِ الْيَابِسَةِ بَعْدَ حِينٍ؟

: تَصُوغُهُ يَدُ الصَّانِعِ أَبِي
*: أَمِنْ فُتَاتِ الْحُبْرِ
وَبَقَايَا مَا يَتْرِكُهُ الصَّيَّادُونَ عَلَى الشَّوْاطِي؟
تَصْنَعُنَا يَدُ الصَّانِعِ
مِنْ طِينِ الْأَنْهَارِ وَفَخَّارِ السِّنِّينِ؟
: يُحْرِقُ كَيْ يَزْدَادَ صَلَابَةً
*: لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ طِينِنَا إِلَّا وَأَحْرَفْنَاهُ
انتظرناه في هذا العالم

بِدَمِهِ الْمُرَاقِ
فِي هَزَائِمِهِ
انْتَظَرْنَاهُ إِلَهًا صَغِيرًا يُسْتَعَانُ بِهِ.

: كَانَ مَوْجُودًا لَمْ يَرَحُلْ
مُسْتَقْرًا،
ثَابِتًا،
دَاخِلْنَا لَمْ يَخْرُجْ،
بِنَا وَلَنَا.
كَانَ حَاضِرًا لَا غَائِبًا،
مَوْجُودًا لَا مُنْتَهَى،
مُتَكَاتِرًا لَا مُتَضَانِيًا.
*: كَانَ مَوْجُودًا لَمْ يَرَحُلْ
فِي ظِلِّ خَيْبَتِنَا،
مَعَ الْوَقْتِ،
مَعَ الرَّحِيلِ،

فِي الْمَوْتِ،
مَعَ الْفَجِيعَةِ وَالْهَزِيمَةِ،
نَتَعَوَّذُ بِهِ دُونَ فِعْلٍ.

*: كَانَ، وَمَا زَالَ الْأَمَلُ
فَإِذَا كَانَتْ لَدَيْكَ صَهَارِيحُ الرَّأْفَةِ
دَعَهَا تَنْسَكِبْ عَلَى الْجَانِبَيْنِ.
الْمِيَاهُ قَلِيلَةٌ
الْحِكْمَةُ مَعْدُومَةٌ.
وَنَحْنُ نَتَاكَلُ مَعَ الْقَادِمِينَ.

5

*: الرِّيحُ تُنَاوِئُنِي.

: هَلْ قُلْتَ الرِّيحَ؟

كَلَّا إِنَّهَا العَاصِفَةُ

تَرْشُحُ عَلَيَّ مَسَامِي

وَتَصْعَدُ.

*: هل قلتِ المبادلة؟

إِنَّهَا المَعْنَى الصَّغِيرُ للتَّقَشُّفِ.

: إِنِّي أَرُدِّرِي البُخْلَ بِأَنوَاعِهِ

*: من قَالَ البُخْلَ؟

: إِنَّهُ المَطَرُ يَغْسِلُنِي

قَلْبِي وَوَجْهِي .

* : وَجْهَكَ ؟

وَجْهِي أَمَامَ الْحَقِيقَةِ كُلِّهَا .

: وَعَاطِفَتِي .. أَيْنَ عَاطِفَتِي ، أَيْنَهَا؟

* : الإِعْصَارُ يَدْمُرُ الْقَرْيَةَ

يَحْمِلُنِي

إِلَى أَيْنَ يَحْمِلُنِي؟

لَأَدْفِنَ جَسَدِي فِي رِيحٍ عَاتِيَةٍ تُنَاوِنُنِي

لَأَكُونَ الرِّيحَ ، أَتَأْكُلُ

فِي انْتِظَارِ الأَمَلِ ،

وَالهَلَاكُ قَادِمٌ؟

: الطَّاقَةُ نَفَدَتْ

لَيْسَتْ كَمِثْلِ عُودِ قَصَبٍ يَابِسٍ

الْوَقْتُ مُهْدَرٌ

كَمَا لَوْ أَنَّهُ يَحْوِي الْحُبَّ
الْحُبَّ الْمَجْدُولَ بِالْعُرُوقِ
لَيْتَ الدِّمَاءَ تَصِلُ إِلَى رَغْبَتِهِ.
*: كُلُّ طَاقَةٍ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهَا
كُلُّ عَصِيرٍ بِحِلَاوَةِ طَعْمِهِ
وَالْوَقْتُ مُسْتَعْصِمٌ وَمُسْتَقْطَعٌ.

: الأملُ وَحْدَهُ يَتَصَاعَدُ
*: سِكِينٌ حَادَّةٌ الْقَطْعُ
وَالْوَاقِعُ الَّذِي يُصِيبُنَا
هُوَ نَصِيبُنَا مِمَّا تَرَكْنَاهُ
يَنَامُ فِي الْحَدَرِ.

6

: كَيْفَ نُدْرِكُ الْقِيَمَةَ؟

*: غَيْرَ أَنَّ أَقْدَارًا فَتَحَتْ هَزَائِمَهَا

تَمَالَكْتَ اتزانها وَهَدَيَانَهَا

: لَمْ تَسْقُطْ فِي الحُدْلَانِ حِينَ سَبَقْتَهُ

فَمَا زَالَ عَلَى وَمُضِيهِ، الأَمَلُ.

*: كَيْفَ حَمَلْنَا إِلَيْهِ؟

: كَانَ أَلْيَفًا

: وَوَلِيكُنْ

إِنَّهُ المَيْدَانُ الكَبِيرُ

كَانَ مُبْهَجًا

*:وَلِيَكُنْ صَدَاهُ يَصْرُخُ: انْهَضُوا

جِئْتُكُمْ بِمَا تُحِبُّونَهُ

الْأَمَلُ أَنَا.

: أَنَا بِكَ أَسْتَلْقِي،

قَارِبِي الْبَحْرُ

وَلِيَكُنْ أَنَّنِي الْخَوْثُ الْعَظِيمُ.

*: وَأَنَا يُونُسُ؟

لَأُخْرِجَ مِنْ ظُلْمَةِ الضُّرِّ

إِلَى الْحَيَاةِ الَّتِي لَا تَتَكَسَّرُ عِنْدَ شَاطِئِكَ؟

وَبِلَهْفَةٍ لَا تَمُوتُ عِنْدَ قِمَمَتِكَ؟

: بَلْ تَعْلُو إِلَيْهِ.. الأمل.

كُنْتُ حَيَالِكَ،

لَكِنِّي فِي الظِّلِّ كُنْتُ قَرِينَةَ قَلْبِكَ

فِي الْحَرْبِ أَشَعَلْتَ النَّيْرَانَ

وَأَنْتَ حَجْرٌ يَتَفَتَّتُ وَحْدَهُ.

*: هَلْ يَسْتَوِي التَّمَثَالُ وَالْحُلْمُ

هَلْ يَسْتَوِي الْحَجْرُ بِلُحْمٍ وَدَمٍ؟

: اِذْنًا، عُدْ

جِبَلٌ جَلِيدٌ تَحْتَ شَمْسٍ

سَتُصْبِحُ نَهْرًا، أَسْتَحِمُّ فِيهِ

سَتُصْبِحُ بُحَيْرَةً، فَأَصْطَادُ مِنْهَا

سَتَذُوبُ أَيُّهَا الْجَبَلُ

وَأَنَا بِجَانِبِكَ أَنْتَظِرُ

كَيْ أَشْرَبَ وَأَرْوِيَ ظَمَائِي.

*: لِأَنَّ جَمَاعَاتٍ مِنَ الْبَشَرِ

فِي قَسْوَةِ التَّعْيِيرِ

فِي رَحِيلِهَا وَالْعَوْدَةِ

تَنْعَسُ

وَالطَّيْنُ الَّذِي أُدْخِلَ الْفُرْنَ

يَحْتَرِقُ.

: وَحَدَاكَ أَيُّهَا الْأَمَلُ تُدْرِكُ الْقِيَمَةَ.

7

: إِنِّي أَسْقَطُ، مُرْتَقِيَةً إِيَّاهُ
كَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأَمَلُ مُضَاءً
وَأَعْرِفُ كَيْفَ سَيَكُونُ لِي
قَبْلَ أَنْ أَفْتَحَ ذِرَاعِي وَأَقُولُ:
هَيْتَ لَكَ.

*: هُوَ لِلْقَمَّةِ
وَأَنَا سِيزِيفُ الَّذِي يَصْعَدُ
: أَرْتَقِيهِ، لَا تُدْهِشْنِي الصَّعَابُ
: كَلَّمَا بَدَأْتُ
تَسْكُنُنِي الْخُطُواتُ وَتُنْشِدُ لِي:

كُونِي لَهُ...

إِنَّهُ الْأَمَلُ.

*: وَأَنَا سِيزِيفُ الَّذِي يَصْعَدُ؟

: الرَّجْفَةُ وَحَدَهَا تُوقِظُنِي :

هَلْ جُنِنْتَ، كَيْ تَسْقِطِي حَجْرًا فِي الْبِرْكَةِ

وَتَطْرَحِي لَوْنَكِ الْبِرَّاقَ فِي الْأُفُقِ

تُسَلِّمِي لِأَدَمَ تُفَاحَةً نَضِرَةً.

*: سَأَقْضِمُ أَوْلَهَا

سَتَدْخُلُ رُوحِي وَتُغَيِّرُهَا

طَارِحَةً هَذَا اللَّوْنَ فِي الْأَدِيمِ

كُلَّمَا قَضَمْتُهَا.

: لَقَدْ لَوْنِي الْأَمَلُ

فَخَفَّتْ رُوحِي

وَتَلَفَتْ .

*: أَيُّهَا الْأَمَلُ

لَوْ أَنَّكَ لِمُكْتَسِبٍ مَدَدْتَ يَدًا
أَوْ أَسَدَيْتَ لِبِدَائِي عَلَى بُعْدِ غَابَةِ
لَكَمَّةً بَسِيطَةً فَتَهَاوَى فِي بُحَيْرَةِ

حِينَ انْهَمَارِهِ

ارْتَطَمَ بِجَبَلٍ

كُنْتَ قِمَّتَهُ أَيُّهَا الْأَمَلُ.

: سَأَعِيشُ بِالْأَمَلِ لِأَنَّهُمْ يَرْجُمُونَهُ مِنْ وَرَاءِ غُبَارٍ

فَأَغْسِلُهُ لِأَجْلِهِ

*: وَأَنْتَ تَسْمَعُ صُرَاخَهُمْ دُونَكَ

تَدْفَعُهُمْ لِلْخَسَارَةِ

تَحْتَ شِعَارِكَ أَيُّهَا الْأَمَلُ

تُومِي مَنْ بَعِيدٍ لَا تَقْتَرِبُ

لَا تَمَسَّهُمْ

لَا تَعْدِرِ إِلَّا بِقَلِيلٍ مِنْهُمْ
لَمْ يَتَمَسَّكُوا بِشِدَّةٍ
فَسَقَطُوا...

: لَمْ أَتَوَقَّعْ حُدُوثَ شَيْءٍ، غَيْرِكَ
الطَّرِيقُ سِرَّتُهُ فِي الْعَتَمَةِ
سَلَكْتُهُ بِكَ
تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ وَأَنَا مَتَهَاوِيَةٌ
مُرْتَقِيَةٌ إِلَيْكَ
كَمَا يَجِبُ أَنْ أَكُونَ بِكَ.
أَصْعَدُ حَيْثُ تَكُونُ
لَأَحْلُمَ بِكَ.
أَحْلُمُ حَيْثُ أَنْتَ وَأَطْمَئِنُّ
لَأَسْتَكِنَّ وَأَصْحُو
أَصْحُو حَيْثُ أَغْيَبُ فِيكَ.

8

: إِذْ وَجُودِي زَائِدٌ فِي الْحَلْمِ
حِينَ وَصَلْتَنِي الْكَابَةُ
كَسَنْتُ أَرْضِي كُلَّهَا
كَيْ لَا أُعِيدَ الْمَاضِي
سَأَقُولُ لِمَصَائِي: كُونِي،
لَدِي الْأَمَلُ لِأَهْرَمِكِ
أَنَا السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي تَسْبُحُ بِالْأَمَلِ وَحَدَهُ.
أَصْدِقَائِي ذَهَبُوا
آخَرُونَ سَقَطُوا، رَحَلُوا، سُجِنُوا، مَاتُوا
وَأَنَا أَتَّبَعُهُ مِثْلَهُمْ...
فِي سَيْرِهِمْ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ.

مِثْلَ تَعَابِينِ تُغَيِّرُ جُلُودَهَا
تَدْخُلُ بَيَانَهَا الشُّتُويَّ!
*: شَيْءٌ مِثْلَكَ يُصَيِّبُنَا فِي الْكَبِدِ فَيَنْزِفُ أَيُّهَا الْأَمَلُ.

9

*: أَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ فَرْعًا فِي الشَّجَرَةِ
فَرْعًا قَوِيًّا فِي الْوَقْتِ
فَرْعًا قَوِيًّا فِي شَجَرَةِ الْوَقْتِ الْمُثْمِرَةِ
التي تَسْقُطُ مِنْهَا ثَمَارُهَا نَحْنُ.

: لَا تَمْسَحِ الْأَرْضَ بِقُوَّةِ الْحَسَارَةِ
سَيَأْتِي الْعُبَارُ
لَا تَغْسِلْ يَدَيْكَ .. سَتَسِيخُ ثَانِيَةً
كُلُّ شَيْءٍ يُعَادُ
الْوُجُوهُ تَعْتَمِلُ
وَالْحَيَاةُ خَسَارَةٌ الْجَسَدِ.

*: لَا تَجْعَلِينِي أَقْعُ فِي السُّحْطِ

فِي الطِّينِ أُعْجِنُ

فِي الْيَتَمِ أَمْوْتُ سَرِيعًا

أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ

التفتني إليَّ

امنحيني ثِمَارَكَ

جَائِعٌ، وَأَلْهَثٌ

خَائِفٌ، وَالرُّعْبُ حَوْلِي

أَسْتَدِيرُ كُلَّمَا تَغَيَّرْتُ وَجْهَتُكَ.

: أَسْتَدِيرُ لِأَرَاكَ وَأَقُولُ:

هَلْ سَأَحْظَى بِرِفْقَتِهِ

الْأَمَلُ؟

*: هَذِهِ مَتَاهَاتِي، أَسْتَنْهَضُهُ مِنْهَا

: خَشِينَةٌ كُنْتُ وَبَائِسَةٌ

عَلَى سَرِيرِ الشَّوْكَ

ثَقِيلَةٌ فِي الثَّقَلِ
مُضْجَرَةٌ بَيْنَ حَالَاتِ الْعَدْوَى
الْيَوْمَ لِلصَّبَاحِ وَأَمْسَ لِلكَآبَةِ
لَكِنِّي أَسْتَنْهَضُ الْأَمَلَ.

*: عَلَى مَقْهَى
مَقْهَى عَادِيٍّ فِي بَابِ اللُّوقِ
: سَامَرْتُكَ فِي الظَّهيرةِ
كَانَ ظَهْرِي لِلتَّارِيخِ
مُسْنَدَةً يَدَيَّ عَلَى الكُرْسِيِّ
غَيْرَ آبِهَةٍ بِالفِ يَصَانَاتِ التي تَمُورُ حَوْلِي.
*: عَلَى مَقْهَى، جَلَسْتُ.
: عَادِيَّةً وَبَسِيطَةً.
*: الخَارِجُ لِلحَيَاةِ
وَبَدَاخِلِي بُرْكَانٌ يُدْمِرُ الوَقْتَ
أَشْرَبُ القَهْوَةَ المَرَّةَ

قَهَوْتِي الْمُرَّةَ مِثْلَ حَيَاتِي

: فِي النَّيْلِ مَرْكَبٌ

شِرَاعُهُ قَلْبُ مُحِبِّ

*: الرِّيحُ تَسْلُبُ الْعَطَشَ

: فِي اللَّيْلِ يَهْمِسُ الْعُشَّاقُ

الْعَاشِقُونَ نَحِيلُ النَّيْلِ

الَّذِي يَتَهَاوَى فِي "جَزِيرَةِ الذَّهَبِ".

*: النَّيْلُ شَقٌّ فِي فُؤَادِي

فُؤَادِي مُتَرْجَلٌ عَلَى حِصَانِ الْوَقْتِ

الْحَنَانُ بِلَا رِيحٍ عَاتِيَةٍ

حِينَ يَسْقُطُ الْأَصْحَابُ

فِي دَوَامَةِ الْقِيَمَةِ

يَرْكُضُ الْحِصَانُ الذَّهَبِيَّ.

: كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ، فِيهِ مَوْتُ أَكِيدُ

*: كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ فِيهِ بَدْرَةُ الْوَقْتِ، رَاحِلَةٌ

: كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ هُوَ شَيْءٌ مَيِّتٌ، بَعْدَ حِينٍ

*: كلُّ شَيْءٍ حَيٌّ، حَيٌّ لِذَاتِهِ
وَبِدَاتِهِ مَيِّتٌ سَيَكُونُ
أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ.

: مَوْعِدُنَا بَعْدَ سَاعَتَيْنِ

فِي شَارِعِ الْمَطَارِ

- تَارِيخِ صَبَايَ - .

*: أَوْ قُرْبَ مُنْزَلِ حَطِّ الْقِطَارِ فِي بُوْلَاقِ
- حَطِّ عُمْرِي - .

: أَوْدَعَكَ وَأَنْزَلْتُ فِي الْخِيَالِ

النَّيْلُ يَسْكُنُ الْخَلَائِيَا

الْبَهْجَةُ وَافِرَةٌ فِي أَصَابِعِ الْمَطَرِ

*: مَطَرِ الْأَحْلَامِ الَّتِي قَتَلَهَا التَّارِيخُ؟

: أَوْدَعَكَ، فَلَيْبِي يَضُمُّ نَبْضَ الْمَدِينَةِ

الَّتِي تُودِّعُنِي وَأَطِيرُ.

كَيْفَ سَأَلْتَنِي مَرَّةً أُخْرَى؟

*: نَشْرَةُ الْأَخْبَارِ تُعْلِنُ سُقُوطَ طَائِرَةِ

الجريدةُ تَكْتُبُ عَنْ سُقُوطِ مَدِينَةٍ
: جَمَدَنِي الحُبُّ، فأنهَرْتُ
الزَّمَنُ وَحَدَهُ سَيْلُهُمُ الجِرَاحِ.

11

: سَأَلِسُ مِعْطَفَ الْأَمَلِ
*: سَأَرْتَكِنُ لِحِظَةً عَلَى يَدِ الْوَقْتِ
أَضْعُ مَسَافَةً بَيْنِي وَبَيْنَ الْآنِ
الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِمَالِ الْفِعْلِ وَإِدْرَاكِ الْقُدْرَةِ.
: الْوَهْجُ تَسَرَّبَ فِي الْمُقَلَّةِ، فَأَبْصَرْتُ
*: كَانَ عَمَاءُ قَلْبِ
: ظَلَلْتُ أَنْتَظِرُ أَنْ يَرَى قَلْبُكَ الْأَمَلَ
وَحَدَهُ الَّذِي أَتَصَاعَدُ إِلَيْهِ بِالتَّنْفُسِ الْبَطِيءِ
قَبْلَ أَنْ يُصَيِّنِي بِسَهْمٍ.
كُنْتُ ثَقِيلَةً
بِقُوَّةِ الْمَاضِي

أَصْبَحْتُ خَفِيفَةً
بِالْأَمَلِ الَّذِي يُسَرِّبُ لِي
خَيْطًا مِنْ وَهَجٍ .
*: لَيْسَ مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ أُفْرِجَ عَنْ يَدِي مُقَابِلَ فَمِي
عَنْ فَمِي مُقَابِلَ لِسَانِي
عَنْ لِسَانِي مُقَابِلَ جَسَدِي
عَنْ جَسَدِي مُقَابِلَ حَرَكَةِ الْكَوْنِ
عَنْ الْكَوْنِ مُقَابِلَ لَا شَيْءٍ .

: الْكَوْنُ يَنْ
وَأَسْمَعُ فِي الْحَرَكَةِ
خُضُورَهُ .
فَمِنَ الْمُتَعَدِّ
أَنْ أَكُونَ مَكَانَكَ
وَلَا أُدْرِكُ
قِيَمَةَ الْأَمَلِ .

أَزْمَلَةُ قَاطِعِ طَرِيقِ

● —————
● $\frac{5}{2007}$

الفهرس

- 5 - عِنْدَمَا أَكْتُبُ
- 7-63 آخِرُ قَطْرَةٍ فِي الْكَأْسِ:
- 9 - تَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ
- 11 - الْكِتَابُ الْأَحِيرُ
- 13 - لَيْسَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ
- 16 - إِخْفَاءُ الْجَنَّةِ
- 18 - مَنْ يَهْمُهُ الْأَمْرُ
- 20 - الْمَقْبَرَةُ
- 22 - قَوَانِينُ اللَّعْبَةِ
- 24 - شَهَادَةُ مِيلَادٍ
- 26 - الْعَقْدَةُ
- 28 - فَصْرِي
- 30 - مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ
- 32 - مُوَصَّلٌ جَيِّدٌ لِأَلَامِ الْعَامِلِينَ
- 34 - عَدْوَى الْكَاتِبَةِ
- 36 - بِأَلَا أَحْقَادٍ

- 38 - البَطَّةُ السَّوْدَاءُ
- 40 - مَمَرٌ مِنْ حَدِيثٍ
- 43 - فضة الأسلاف
- 45 - صُنْدُوقُ الْمَيِّتِ:
- 47 - بِلَاءٌ أَمْكِنَةٌ وَلَا شَوَاهِدَ
- 52 - مِلْحُ الْحَيَاةِ
- 54 - لَقَدْ فَعَلْتَهَا مِنْ قَبْلُ
- 58 - الْمُقْلَةُ السَّارِحَةُ فِي الْمَوْتِ
- 59 - خَيْطٌ وَرَاءَ خَيْطٍ
- 65-88 - تَحْتَ ظِلِّ خَيْمَةٍ:
- 67 - تَحْتَ ظِلِّ خَيْمَةٍ
- 69 - سَمَكَةٌ فِي قَارُورَةٍ
- 71 - هَلْ كَانَ بُودًا
- 74 - أَنَا وَحَدِي الْقِطَّةُ هُنَا؟
- 76 - صِنَاعَةُ الْقَهْوَةِ
- 78 - رِحَالَتُ الشَّرْقِ
- 80 - طَرَفٌ إِصْبَعِكَ فِي الْمِيَاهِ

- 83 - يَا لِحَظِّهِ الصِّيَاد
- 86 - ابْتَسِمِ أَنْتَ فِي الشَّرْقِ
- 87 - يَا لَيْتَنِي
- 89-98 - كَانَ أَبِي:
- 91 - كَانَ أَبِي
- 99-138 - مَائِدَةُ الْعِشَاءِ الْأَخِيرِ:
- 101 - الْعَوَاصِفُ فِي الدَّمَاءِ
- 103 - لَا تُبَدِّلِ الْجَنَائِزَ بِتَوَابِيَتِ صَغِيرَةٍ
- 105 - كَلِصِّ صَغِيرٍ
- 107 - إِنَّهُ قَلْبِي إِذْنٌ
- 108 - مَائِدَةُ الْعِشَاءِ الْأَخِيرِ
- 110 - عَمَّاكَ الَّذِي أَعَادَنِي إِلَى بَيْتِي
- 112 - لَا يُمَكِّنُ أَنْ أَكُونَ مُعَلِّقَةً كَأَيْقُونَةٍ
- 114 - دَاخِلَ الْعَالَمِ
- 116 - حَلَاوَةُ الْحَدِيثِ
- 117 - إِنَّكَ حَاضِرٌ فِي الْمُخَلَّفَاتِ
- 119 - تِلْكَ الَّتِي أَرَاهَا

120	- مَاذَا سَأَفْعَلُ
121	- الشَّيْءَ مَسُّهُ إِنْ غَفَّتْ
123	- أَبْتَتُّهَا الْأَرْضُ
124	- فَرَطُ الْوَلِيهِ
125	- مِنْ صُنْعِ يَدَيْكَ
126	- مَكَائِدُ صَغِيرَةٌ
128	- مِنْ شِدَّةِ الْفِكْرِ
133	- قُلْتُ لَكَ
136	- مُجَرَّدُ عِلَاقَةٍ
139-	بِقُوَّةِ الْمَاضِي:
151	
141	- اللَّمَعَانُ
148	- مِنْ شِدَّةِ الْحَرِيقِ
151	- مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاةِ
153-	إِدْرَاكُ الْقِيَمَةِ:
189	
155	- إِدْرَاكُ الْقِيَمَةِ

من دواوينها: هكذا اسمي الأشياء - الريبقان - جريان في مادة
الجسد - البيت - الآخر في عتمته - مكان آخر "رسم وقصائد
للأطفال" - السرد على هيئته - تشكيل الأذى - رجل مجنون لا
يحبني - أرملة قاطع طريق - وبالعامية مصرية عامل نفسه ماشى
- مخبيه في هدومها الدلع.

ومن معارضها التشكيلية: "خريشات على جدار التعاويذ
والذكريات لامرأة خليجية مشدوهة بالحرف واللون"، كولاج،
الإمارات - القاهرة.

"الوقوف على خرائب الرومانسية"، الإمارات - القاهرة "السرد
على هيئته"، الإمارات - القاهرة - الأردن
"الآخر في عتمته"، القاهرة - تونس: "سوسه"، "العاصمة" -

البحرين

"جناح طائر" باريس ، "اليونسكو"

"خيط وراء خيط"، فيلم تجريبي القاهرة - الإمارات - عمان

ولها رواية: ريحانة

وفيلم تجريبي: خيط وراء خيط

لها عدة مشاركات فنية وشعرية منها:

مهرجان الشعر بالقاهرة، مؤتمر المرأة، مؤتمر الرواية الثاني،
مهرجان الشعر بسلطنة عمان، مهرجان جرش بالأردن
مؤتمر المرأة والإبداع بمعهد العالم العربي بباريس، مهرجان سوسة
لإبداعات المرأة بمعهد العالم العربي، أيام الشعر العربي الفرنسي،
معرض الكتاب العربي، مهرجان المتنبى بسويسرا، مهرجان مدلين
للشعر في كولومبيا مهرجان الشعر في لوديف فرنسا
وفي الاجتماع الأول لبيت الشعر العالمي فيرونيكا إيطاليا
شاركت بأمسيات شعرية في معرض الكتاب بالقاهرة والكويت
وفرانكفورت وأبوظبي والمغرب وقطر أقامت عدة أمسيات شعرية
في القاهرة والأردن والبحرين وتونس والإمارات وسلطنة عمان وقطر
والجزائر وسوريا واليمن وجنيف وباريس ولوديف وكولومبيا وتركيا
شاركت بمعرض الفنانات العربيات بأمريكا. حصل فيلهما التجريبي
" خيط وراء خيط"، حصل على جائزة لجنة التحكيم في أفلام
الإمارات/المجمع الثقافي/أبوظبي، وعرض في مركز الفنون بالقاهرة
وشارك في مهرجان الإسماعيلية للأفلام التسجيلية والقصيرة.

=====
=====
ميسون صقر القاسمي
شاعرة وفنانة تشكيلية
maisoonsaker@hotmail.com



●
من دولة الإمارات العربية المتحدة.

مقيمة ما بين القاهرة والإمارات. تخرجت في كلية
الاقتصاد والعلوم السياسية. عملت في المجتمع
الثقافي، أبوظبي: رئيس قسم الثقافة ثم الفنون.
أنشأت قسم النشر و مهرجان الطفولة. عملت
بوزارة الإعلام والثقافة: كمدير للإدارة الثقافية.
تكتب وترسم وتعيش وتكتب وتكتب وترسم.